حوار مع صديقي جرجس
(الكتاب الثالث)

الناسخ والمنسوخ بين القرآن الكريم والكتاب المقدس

الدكتور
منقذ بن محمود السقار

حوار مع صديقي جرجس
(الكتاب الثالث)

الناسخ والمنسوخ
بين القرآن الكريم والكتاب المقدس

الدكتور منقذ بن محمود السقار

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

كثيراً ما استقبلت على إيميلي أسئلة من نصارى يسألون ويستفسرون، وأحياناً يحاورون ويناقشون، وقد اعتدت أن لا يستمر نقاشي للواحد منهم إلا جولات معدودات قبل أن يتبخر المحاور ويصير إلى نتيجة معتادة، وهي الفتور والانقطاع.

جرجس عبد المسيح كان استثناء فريداً، فرغم إنشغاله بتجارته وأعماله، ورغم سنين عمره التي جاوزت الستين؛ فإنه وطوال شهور عديدة لم يمل ولم يكل في الحوار، الذي بدأ بيننا عن طريق رسائل الفيسبوك برسالة تلقيتها من حسابه (https://www.facebook.com/girgis.abedelmaseh)، في ٢٠١٣/٩/٤م، ثم أكملنا حوارنا عبر الإيميل، واستمر إلى ٢٠١٤/٥/٢٧م، حيث أرسلت له آخر رسالة، لينقطع الحوار بعدها بسبب زحمة عمل الصديق جرجس وتضايق وقته وكثرة أعبائه، فله مني الشكر على تواصله معي طوال هذه الشهور التسعة.

وقد اشتمل حوارنا على موضوعات متنوعة تهم المعنيين بالجدال الديني المتصاعد بين المسلمين والنصارى، بل لعلها تستوعب أهم قضاياه، لذا رأينا في خاتمته مناسبة نقله إلى جمهور المهتمين بالجدل الديني ؛ مسلمين ونصارى، فقد عرضنا في حوارنا لمسائل يتداولها المسلمون والنصارى في صفحات الشبكة العنكبوتية، كما يصل صداها إلى برامج القنوات الفضائية، ولربما إلى بعض الدراسات البحثية.

وقد دارت المحاور الرئيسة للحوار حول ثلاث موضوعات رئيسة، جعلت لكل منها كتاباً مستقلاً.

فأما الكتاب الأول – وقد نشر بفضل الله –فكان خاصاً بحواري مع صديقي جرجس حول نبوة النبي صلى الله عليه وسلم والوحي القرآني وما يشغب عليهما من أسئلة وإشكالات.

في حين أن الكتاب الثاني حمل للقراء حوارنا حول ألوهية المسيح وأدلة النصارى عليها، وفي مقابله أدلة المسلمين على عبودية المسيح لله تبارك وتعالى، وأنه نبي رسول فحسب.

وأما هذا الكتاب، وهو الثالث، فيحمل للقارئ الكريم حواري مع صديقي جرجس حول الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم والكتب المقدسة.

وفي هذا الكتاب نتناول مجموعة من النقاط أهمها:

- النسخ في القرآن الكريم (مفهومه، نصوصه، حكمته)
- الإبطال في الكتاب المقدس (مفهومه، أمثلته)
- الفرق بين (النسخ) القرآني و(الإبطال) الإنجيلي
- شرائع الإسلام وموافقة اليهود
- العلاقة المدعاة بين النسخ والشيطان

وأنقل هذا الحوار الماتع إلى قرائي، آملاً منهم العذر فيما قد يرونه من قصور أو خلل، فإن ما بين أيديهم ليس كتاباً مؤلفاً، ولا مقالاً مدبجاً، ولكنه حوار جرى عن طريق البريد الإلكتروني بين رجلين يعيشان في خريف العمر، ويوشك كل منهما أن يرتحل إلى ربه، فكان هذا العمل الذي حرص صاحباه على نشره؛ إثراءً للجدل الديني، وخدمة للحقيقة التي يزعمها كل منهما امتلاكها في قلبه.

وقد عرضت الحوار بأمانة كما جرى، ولم أتدخل بشيء من تفاصيله حفاظاً على أمانة النقل، ولم تعدو تدخلاتي المحدودة على تصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية، وحذف بعض العبارات الشخصية والمجاملات الصداقية، وكذلك إعادة ترتيب بعض الفقرات، ونقلها من محلها إلى محل آخر أليق بها، ويجعلها قريبة من مثيلاتها، من غير أن يؤدي هذا إلى مس مضمون الحوار ونقاطه في شيء.

وقد اطلع الصديق جرجس على النص في حلته الابتدائية والأخيرة، وأقره، وأجاز لي نشره، فله مني جزيل الشكر وصادق الدعاء أن يجمعني الله وإياه على الحق الذي ارتضاه، ثم يجمعنا في جنته ودار كرامته. آمين.

ومنعاً لضياع القارئ في ردهات الحوار واستطراداته، فقد وضعت عنواناً لأهم فقرات الحوار في كل رسالة، وحرصت أن تكون هذه العناوين محايدة، وأن تعنون بالعنوان نفسه أو قريباً منه الفقرات التي تتعلق بنفس الموضوع في رسائل الطرف الآخر، ليسهل على القارئ تتبع الموضوع الواحد المتناثر هنا وهناك.

كما قد وضعت قوسين (..) اقتباسات كل من المتحاورين من كلام الآخر، وأما الهوامش القليلة فهي إضافات مني على نص الحوار.. إضافات أراها مهمة لبيان بعض المجمل أو التنبيه على بعض القضايا التي أحسبها مما يحتاج القارئ إليه.

وإذ أضع بين يدي القارئ هذه الصفحات فإني أجدد الترحيب بكل باحث عن الحق ينشد الحقيقة التي يحبها الله تعالى، وأذكر بإيميلي (mongezss@gmail.com)، سائلاً الله العلي القدير أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والحمد لله رب العالمين.

د. منقذ بن محمود السقار

مقدمة الصديق جرجس

أخي الدكتور منقذ ... تحياتي لك

أشكر لك جهدك المبذول في نقل حوارنا الممتع إلى هذه الكتب الثلاثة التي تحكي حواري معك صديقي العزيز الدكتور منقذ ، فقد تعرفت على شخصك الرائع بالصدفة الجميلة التي أتاحها لنا في الفيس بوك.

ويلزمني التنبيه هنا إلى أن المكتوب في رسائلي المسطورة في حوارنا يعبر عما فهمته من الإنجيل عبر حياتي المسيحية، ولا يعتبر مرجعاً نهائياً ، فلا يُرجع إليه إلا بعد الرجوع إلى الأصول، للتأكد من الفهم السليم من خلال الإنجيل.

وأضع بين يدي القراء الكرام رابطاً لنسخة إلكترونية رائعة من الإنجيل، ويمكنهم من خلالها البحث في الآيات وتفسيراتها المعتمدة من الكنيسة القبطية:

http://st-takla.org/Holy-Bible_.html

وقد جاء في الإنجيل في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (٢: ١١): «لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ »، لذلك أخي العزيز عندما تريد أن تفهم المكتوب في الإنجيل؛ اطلب من الخالق العظيمِ الفهمَ الذي من عنده، فهو عز وجل الذي يعطي الجميع بسخاء، ونحن مجرد أطفال على شاطئ الحياة، وأمامنا الحياة الأبدية اللانهائية، ونحن على مرأى و مسمع من الخالق العظيم، فهو الأزلي الذي لا بداية له، والأبدي أي الذي لا نهاية له في الفهم والحكمة، وكل شيء كبحر لا نهائي لن تسعه عقولنا المحدودة إلا بالقدر الذي يسمح به شخصه عز وجل، ونحن نحتاج إليه دوماً وفيما طلبناه منه.

ربنا معك أخي الدكتور منقذ، وأتمنى أن نبقى على تواصل وصداقة.

أخوك المحب جرجس عبد المسيح

https://www.facebook.com/girgis.abedelmaseh

رسالة جرجس ١

الأخ العزيز الدكتور منقذ... تحياتي القلبية لك.

رسالتك الأخيرة تدل على تفهمك لكثير من أمور النفس البشرية، من جهة عدم إحراج الآخر لجهله بموضوع معين، وأنك لا تجبر أحداً على مناقشة ما يجهل الكثير عنه، ففي كثيرة ألجأ للتفاسير الإلكترونية لفهم معنى ما يبدو أمامي أحياناً طلاسم، سواء في الإنجيل أو القرآن.

النسخ في القرآن الكريم:

١. القرآن يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحج: ٥٢)، وأنت تعلم أنه توجد جمل كثيرة في القرآن تم نسخها، فهل يعني ذلك أن هذه الجمل من الشيطان؟

مثلاً كان التوجه شطر القدس للصلاة، والمسلمون قضوا سنين عديدة.. أعتقد ثلاث وعشرين سنة، ثم تم نسخ هذه القبلة إلى بيت المقدس: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٤٤)، فهل كان التوجه الأول من الله أم من الشيطان، لأنه تم نسخه بالجملة الثانية؟

مثل آخر، قول القرآن: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ (البقرة: ٢٤٠) تم نسخها بالجملة: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً... ﴾ (البقرة: ٢٣٤)، فهل كانت الجملة الأولى من الله أم من الشيطان فنسخها الله بالجملة الثانية؟

وحسب بعض الآراء أن المنسوخ من القرآن حوالي ٢٤٠ جملة قرآنية، وذلك بحسب السوطي، فهذا يصعب إجابتي عن السؤال: من كتب القرآن؟ أو: هل القرآن من الله أم من الشيطان؟

إن قلتُ: أنه من الله فقط، فما معنى أن نجد نصاً صريحاً يقول: المنسوخ كان من أقوال الشيطان التي نسختها أقوال الله الناسخة، وإن قلتُ: من الشيطان فقط، صعب الاقتناع بهذا الرأي، وإن كنت أقول: الله والشيطان مشتركان معاً في كتابته، فلن تقبل أنت كمسلم ذلك.

فهل أجد – عندك عزيزي الدكتور منقذ – إجابة لهذه اللخبطة الفكرية التي عندي منها الكثير؟

النسخ في الكتاب المقدس:

السيد المسيح كلمة الخالق العظيم يقول في (متى ٥: ١٨): «فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»، فهذا ليس قولي أنا، لأنك تقول في رسالتك السابقة: (واسمح لي أن أقول بأن كلامك عن الكتاب الذي لا يتبدل منه حرف واحد ولا نقطة واحدة بحسب نص الإنجيل الذي ذكرته.. هذا أيضاً من الكلام الإنشائي الذي لا يصمد أمام الحوار العلمي أكثر من دقيقتين).

ربنا معك، ويسعد أوقاتك، ويعطيك الفهم الذي من عنده.

***

رسالة منقذ ١

الصديق الغالي جرجس، تحية طيبة، وبعد.

بداية لا ريب أن قدراتنا اللغوية أضعف بكثير من درجة الفصاحة والبلاغة، وهو ما يجعل بعض الكلمات مستعجمة علينا، لأننا أعاجم في مسلاخ عرب، فيصعب علينا الكلام الجزل؛ كالذي في القرآن أو في أشعار العرب الجاهليين، ولذا لا يصح وصف ما لا نفهمه بالطلاسم، لأن العلة فينا، فأنا وأنت وكثيرون من أعاجم العرب اليوم هم (طلطميس)، وليس ما يقرؤونه (طلاسم)، فقد وصف الله القرآن بأنه نزل ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٥).

بداية وقبل أن نشرع في هذا الموضوع أود أن أسدي إليك رابطاً لكتاب لي موضوعه الشبهات والأباطيل المثارة حول القرآن الكريم

http://www.saaid.net/book/open.php?cat=٨٨&book=٥٧٣٧

مفهوم المسلمين حول النسخ:

في جوابك على السؤال: من صاحب هذا القرآن، أجبت بأن هناك آيات منسوخة ٢٤٧ ما تزال في القرآن، وهي من الشيطان كما جاء في نص صريح، وكنت قد تساءلتَ بأدب جم: هل هذا المنسوخ من الشيطان؟

وأجيبك: المنسوخ هو آيات كريمات أنزلها الله على نبيه، ثم شاء أن يرفع حكمها عن عباده، وله في ذلك الحكمة البالغة.

وقد أكد الله أن المنسوخ من عنده لا من الشيطان، فقال: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ (البقرة: ١٠٦)، فاعتبر المنسوخ (آية)، ولم يعتبره من الشيطان، فهذا جواب قولك: (توجد جمل كثيرة في القرآن تم نسخها، فهل يعني ذلك أن هذه الجمل من الشيطان؟).

أما المثال الذي ضربتَه عن تحويل القبلة، فقد أمر الله نبيه بالصلاة، فصلى باتجاه بيت المقدس، وهو المسجد المبارك الذي بناه إسحاق عليه السلام، وتعبَّد فيه الأنبياء والمؤمنون من بعده، فاستقبله بالصلاة بأمر من الله تعالى، لأن الله قال له: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾ (البقرة: ١٤٣)، فتأمل قوله: ﴿ جَعَلْنَا ﴾، لترى أن الله هو من جعل هذه القبلة، وليس الشيطان، وبقي المسلمون يصلون إلى بيت المقدس أربع عشرة سنة، فلم يقل له الله يوماً بأن هذا من أمر الشيطان فاتركه.

ثم أمره الله باستقبال البيت الحرام الذي بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فهذا جواب سؤالك: (هل كان التوجه الأول من الله أم من الشيطان، لأنه تم نسخه بالجملة الثانية)، بأنه من الله.

مسألة عدة المترملة، أمر الله فيه المترملة في آية أن تعتد لسنة في منزلها، ثم خففه الله، وجعله أربعة أشهر وعشراً، إذ لا تطيق المرأة الجلوس في بيتها كل هذا الوقت.

العلاقة المدعاة بين النسخ والشيطان:

والسؤال: ما للشيطان في هذه المسألة؟ ما علاقته بها؟ هل قال القرآن بأن المنسوخ كان من الشيطان؟ وإذا كانت الآية الأولى من الشيطان.. فما بالها موجودة اليوم في مصاحف المسلمين؟ ألم تقل الآية ﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ (الحج: ٥٢)؟

هل تستطيع استكشاف المعاني الشيطانية في هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٤٠)؟ أرجوك أخبرني أين تجد فيها تعاليم الشيطان؟

بالمناسبة أنت قلتَ: يوجد (نص صريح يقول: المنسوخ كان من أقوال الشيطان التي نسختها أقوال الله في الناسخة)، وسؤالي لك: ما معنى النص الصريح؟ أوليس هو مما لا يختلف الناس في معناه لجلائه وبيانه؟ فأين هو هذا النص الصريح؟

معنى قوله: ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ (الحج: ٥٢) الذي ستستشهد به يدور بين أمرين:

الأول:الأمنية من الأماني، وهو المعنى الصحيح.

والثاني: أنه التلاوة، وهو الضعيف الذي كثيراً ما يذكره المفسرون، فأين النص الصريح الذي - لا معنى له إلا واحداً - يقول بأن المنسوخ كان من أقوال الشيطان؟

لا ريب أنك تراه في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيّ إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ الله مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ الله آيَاتِهِ وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج: ٥٢).

ما معنى ينسخ؟ يزيل، أليس كذلك؟ إذن هذه الآيات التي ألقاها الشيطان قد أزالها الله.. فما بالك تستخرجها من القرآن؟! ألم يقل الله: ﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾؟ ولاحظ أن النص لا يقول بأن المنسوخ هو ما يلقيه الشيطان، بل يقول بأن الله يزيل ما يلقيه الشيطان.. فلا علاقة للشيطان بآيات القرآن المنسوخة.

وغاية ما يقوله المفسرون غير المحققين في هذا أن النبي حين قرأ سورة النجم؛ جعل الشيطان يقول لما سمع قراءة النبي لقوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ﴾ (النجم: ١٩-٢٠) قال: وإن شفاعتهم لترتجى....

وهذه القصة لا احتجاج بها، لأن المنسوخ هنا هو قوله: وإن شفاعتهن لترتجى.. وهي ليست من القرآن اليوم، وليست واحدة من الـ ٢٤٧ آية التي يذكرها العلماء في موضوع النسخ، فتلك آيات قرآنية، موجودة في القرآن، بينما أنت تتحدث عن جملة ليست موجودة في القرآن أصلاً.

ودعني أهمس في أذنك بأن قصة «الغرانيق» كلها لا أصل لها، ولعلك تقرأ تفصيله في كتابي أو تستمع إليه في هذا الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=k١DoPw٥Wc_٨

مفهوم المسلمين حول النسخ:

ذكرت أن السيوطي يقول بأن المنسوخ ٢٤٠ آية، فهل لك أن تخبرني بمرجعك؟ ألم نتفق على العلمية في الطرح والتي تقتضي التوثيق؟

اسمع إلى ما قاله السيوطي رداً عليك في «الإتقان في علوم القرآن» (٢/٥٠):

قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي المَنْسُوخِ مِنْ عَدَدٍ وأَدْخَلُوا فِيهِ آياً لَيْسَ تَنْحَصِرُ
وهَاكَ تَحْرِيرَ أيِ لا مَزِيدَ لَهَا عِشْرِينَ حَرَّرَهَا الحُذَّاقُ والكُبَرُ
آيُ التَّوَجُّهِ حَيْثُ المَرْءُ كَانَ وإِنْ يُوصِي لأَهْلِيهِ عِنْدَ المَوْتِ مُحْتَضِرُ

إلى آخر الأبيات التي ذكر فيها المواضع العشرين التي وقع فيها النسخ، فالسيوطي كما رأيتَ يقول بوقوع النسخ فقط في عشرين آية، فمن أين لك جعلها ٢٤٠؟.

لكني سأساعدك فأذكر لك بأن الرقم ٢٤٧ ورد عند ابن الجوزي الذي ذكر ٢٤٧ آية ادعى فيها العلماء النسخ، فناقشهم فيها، ثم قبل منها ٢٢ آية فقط، ويمكنك مراجعتها وتفنيده لدعوى النسخ فيها في كتابه «نواسخ القرآن»، وهو منشور على الشبكة.

ليس موضوعنا عدد الآيات المنسوخة، لكني أردت أن أقول لك بأني أرفض الكلام غير العلمي الذي اعتدته من بعض محاوري، ولا أحب لصديقي جرجس أن يكون مثلهم.

سأفترض أن عدد الآيات المنسوخة ٣٠٠ آية، فمن الذي قال لك بأن هذه الآيات المنسوخة نسخت لأنها من الشيطان؟

ثم دعني أعود فأتساءل: من صاحب القرآن؟

أنت متشكك في ٣٠٠ آية، فماذا عن الباقين؟ من صاحبها؟

وأخيراً، لم يعجبني قولك: (وإن كنت أقول: الله والشيطان مشتركان معاً في كتابته فلن تقبل أنت كمسلم ذلك)، لا يا صديقي، نحن المسلمين نقبل ما يوصلنا إليه الدليل، ولسنا مثل بعض أبناء عمومتنا.. لذلك تأكد أني سأقبل من كلامك كل ما تقيم عليه دليلاً، لسنا ممن يضع العربة أمام الحصان.

لذلك اطرح ما تريده، ولا تهتم لقبولي ورفضي.. فأنا مستعد لأن أتراجع عن كل قول تثبت لي بطلانه.

واسلم لصديقك

***

رسالة جرجس ٢

الصديق العزيز منقذ... تحياتي لك...

تساؤلات تنتظر الإجابة:

طبعا ردك بليغ، ولكن لي بعض الملاحظات:

١. ما تفسيرك الشخصي أو الفقهي للجملة القرآنية: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج: ٥٢)؟.

٢. ما الحكمة من أن ينسخ الله آية ويأتي بمثلها؟

٣. هل عند الله آية خير من آية أخرى قالها قبل فلم تكن مستحسنة له في وقت لاحق؟ هل جدَّ شيء جديد على الله حتى استحسن آية بعد ما فكر ونسخ الأولى وأرسل الثانية؟ وما الحكمة من أن يأتي بآية ثم ينسيها للنبي الذي ائتمنه عليها؟ هل ألقاها الله في النسيان وذكره بأخرى أفضل؟

٤. باطلاعك العميق على الإنجيل، هل وجدت مثل هذا الفكر في الإنجيل، أن الله ينسخ آية بآية، أو ينسى النبي ما قاله له الخالق؟ هل قرأت قول الإنجيل: «احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم، هل يجتنون من الشوك عنباً؟ أو من الحسك تيناً؟ هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة، وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية، لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية، ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة، كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار، فإذاً من ثمارهم تعرفونهم» (متى ٧ / ١٥-١٩)، هل هناك ثمر أردئ من أن النبي يدعي على الله أنه أنساه كلامه، وأنه سوف يأتي بأحسن من الذي قاله أمس؟ هل تعتقد أن الخالق يلعب مع للنبي، يقول له كلاماً ثم ينسيه إياه؟

ولو رجعت لأسباب نزول هذه الآية للسيوطي لعرفت أنه قال لهم آية في المساء، وعندما طلب منه الصحابة في اليوم التالي إعادتها عليهم قال لهم: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ (البقرة: ١٠٦).

المفهوم المسيحي للنسخ في القرآن الكريم:

هل تعتقد أن النبي كان في الليل بحالة نفسية طيبة، فقال لهم كلاماً أنه من عند الله ونسيه في الصباح، فاخترع لهم هذه الجملة التي فيها الكثير من الأخطاء في حق الله نفسه؟ هل كان الله يعرف أن القبلة التي ترضي محمداً هي البيت الحرام وتركهم يصلون

أربع عشرة سنة في اتجاه لا يرضي محمداً؟ أم أن محمداً كان على وفاق مع اليهود يسمع منهم ويتكلم عن القصص التي من التوراة ويقلدهم في صيام الاثنين والخميس والموجود عند اليهود حتى يومنا هذا؟

وأنت ذكي ويمكنك أن ترجع للمواقع اليهودية لتعرف أن هذا الصيام موجود من قبل السيد المسيح حتى اليوم، وعندما غزا المدينة، ونقضت العهود مع بني قريظة وخلافه غير من القبلة، والمترملة، هل كان الله يعرف قبل أن يقولها لمحمد أن المترملات لن يحتملن؟ أم أنه جد جديد على الله فغير كلامه؟

أما سؤالك: ما المعنى الشيطاني في الجملة القرآنية: (هل تستطيع استكشاف المعاني الشيطانية في هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٤٠)؟ أرجوك أخبرني أين تجد فيها تعاليم الشيطان؟)، واضح جداً، لو أحببت بنفسك ستجده واضحاً، فهو ادعاء على الله بأنه يغير كلامه بناء على عدم معرفته أنهن لن يقدرن على ذلك، وإظهار الله بأنه متردد في أحكامه.

أنت تعرف جيداً قول الإنجيل عن الخالق: «أنه هو هو، أمس واليوم وإلى الأبد» أي «كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران» (يعقوب ١ / ١٧)، أنت تعلم جيداً أن الزمن بالنسبة للخالق واضح من الأزل واليوم وإلى الأبد، حسب معرفتنا عن الله، وليس عنده جديد بمعنى أنه يعرف كل شيء في كل الأزمان معرفة كلية تامة، فليس عنده آية أفضل من آية بعدما فكر فيها، فأنساها لمن أرسلت إليه.

وحتى لو كانت الجمل المنسوخة ٢٢ وليس ٢٤٧، فمعنى ذلك أنه توجد حسب نص سورة الحج ٥٢ جملة قالها الشيطان تم تعديلها بجمل أخرى، وأعتقد أنه هذا هو السبب الأول لعدم إيماني أن القرآن من الله.

ويمكن أن ندخل على باقي الجمل حسب قولك: (أنت متشكك في ٣٠٠ آية، فماذا عن الباقين؟ من صاحبها؟).

ربنا معك، وهو خالق عظيم قادر أن يفتح ذهننا للحق الذي من عنده تعالى.

***

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد، أجدد الترحيب بكم.

مفهوم المسلمين حول النسخ:

سأبدأ من سؤالكم عن معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ الله مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ الله آيَاتِهِ وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج: ٥٢)، وأجيب بأن معنى الآية يدور على فهم معنى قوله تعالى: ﴿إِذَا تَمَنَّى ﴾، وقد ذكر جمهور المفسرين أنه بمعنى (قرأ) أو (تلا)، وهذا التأول للتمني بمعنى التلاوة جائز من الناحية اللغوية.

لكن المعنى الذي اختاره جماعة من المحققين أن قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّى﴾ على ظاهره، من الأمنية، قال الرازي: «وأما إذا فسرناها بالخاطر وتمني القلب؛ فالمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم متى تمنى بعض ما يتمناه من الأمور؛ يوسوس الشيطان إليه بالباطل ويدعوه إلى ما لا ينبغي؛ ثم إن الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله، ويهديه إلى ترك الالتفات إلى وسوسته».

لكم أدهشني فهمك للآية، حيث تقول: (توجد حسب نص سورة الحج جمل قالها الشيطان تم تعديلها بجمل أخرى)، وأن هذا السبب الأول لرفضك الاعتراف بالقرآن.

فهل لك أن تأتي لي بدليل معتبر يصلح للاستدلال علمياً على أن هناك جملاً للشيطان تم تعديلها بجمل أخرى؟ هل قال أحد قبلك بأنه كان في القرآن آيات قالها الشيطان ثم نسخها الله بآيات من عنده؟

أرجوك أنتظر إجابتك، فقد كنت سألتك: (سأفترض أن عدد الآيات المنسوخة ٣٠٠ آية، فمن الذي قال لك بأن هذه الآيات المنسوخة نسخت لأنها من الشيطان؟)، فلم تجبني عن سؤالي، بل أعدت قولك مرة أخرى بلا دليل؟ أين تحدث أحد في الدنيا عن الآيات المنسوخة (٢٢ أو ٣٠٠) أنها من الشيطان.. يا صاحبي الناسخ في القرآن من الله، والمنسوخ منه هو أيضاً من الله.

الحكمة من وقوع النسخ في القرآن:

وأما سؤالكم الثاني: عن الحكمة من نزول آية ثم نسخها، فأقول: الله أنزل شرائعه على أنبيائه لإصلاح حال الناس وتغييره عن إلفهم السيء الذي درجوا عليه، فأمة تشرب الخمر ليل نهار لا يمكن لها أن تتركه بين عشية وضحاها، لذلك فإن أفضل الطرق لعلاج هذه الآفة هو التدرج والتربية التي قد تطول بعض الشيء، لكنها مضمونة التأثير، تقول

عائشة – كما يروي عنها البخاري - «إنما نزل أول ما نزل منه [أي من القرآن] سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام؛ نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر. لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا. لقالوا: لا ندع الزنا أبداً».

لأجل هذا، فإن الله الذي يعرف ضعفات خلقه؛ لا يكلفهم العنت والمشقة، بل يدرج لهم أحكامه، لينتقل بهم من حال إلى حال، حتى إذا تربت أنفسهم، وخرجت من إلفها نزل حكمه النهائي الذي سيجد محلاً للتطبيق في واقع الناس، فنزل تحريم الخمر على مراحل، لا لأن الله لا يعلم أنه سيحرم الخمر.. أبداً أبداً، بل لأن الله يربي المؤمنين به، فينتقل بهم من أمة معاقرة للخمر إلى أمة طاهرة مجتنبة لدنسه، فأشعرهم أولاً بأن الخمر كثير المضار، من غير أن يحرمه عليهم، فقال: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (البقرة: ٢١٩)، فتركها عقلاء الناس، وأدرك الجميع ضررها، فانتقل بهم إلى مرتبة ثانية، وهي منعهم من معاقرتها قريباً من وقت الصلاة: فتضايق عليهم وقت شربها ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ (النساء: ٤٣)، فلم يعودوا يقدرون على شربها إلا بعد العشاء، وهو وقت نومهم، أو بعد الفجر، وهو وقت أعمالهم.

وأحس الصحابة أن الله يشدد عليهم في الخمر، فدعا عمر رضي الله عنه الله فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بيان شفاء، فنزل قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة: ٩٠-٩١)، فدُعي عمر، فقُرئت عليه، فقال: «انتهينا انتهينا».

إذاً الله يعلم أنه سيحرم الخمر قبل أن يخلقنا ويخلق الخمر وشاربيها، وتدرجه في تحريمها حكمة منه ورحمة، وليس جهلاً أو قلة معرفة، كما يتبدى لمن جهل مقام الله تعالى وسابق علمه المحيط، ومثال هذا الطبيب الحاذق الذي يصف الدواء لمريضه، ثم يغيره بعد أسبوع، لا لأنه جاهل بالطب وبخصائص الأدوية، بل لتمام معرفته بها، ومعرفته بتقدم حالة مريضه العلاجية، ومراعاة مصالحه، أفيحسن بمثلي ومثلك أن يقول عن هذا الطبيب «عيل صغير حتى يخبر بكلام أفضل أو ينسخ، أي يتراجع عن كلامه»، لو حصل

هذا؛ لكان القائل محلاً لسخرية العقلاء، بل وتندر السفهاء، وأربأ بك صديقي جرجس عن هذا المقام.

معنى قوله تعالى: ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ (البقرة: ١٠٦):

وأما سؤالكم الثالث عن تفاوت آيات الله في خيريتها، فأقول: لا تفاوت فيها من جهة أصلها، فمثلاً نحن لا نفرق من جهة الإيمان بين توراة الله وإنجيله والقرآن، فكلهم كلام الله، ومن تنقص شيئاً منه فقد كفر؛ لأن الكل من عند الله.

وأرجو أن تتذكر أني لا أتحدث عن توراتكم وإنجيلكم، إنما أتحدث عن توراة الله وإنجيله.

وهذه الآيات تتفاوت في خيريتها من جهة مصلحتنا، فآية ﴿ لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ (النساء: ٤٣) خير ولا ريب، وهي الخير الأعظم لنا في زمن معاقرتنا للخمر، حيث لن نستفيد من آية تحريمها حينذاك، فلما تربت أنفسنا أنزل الله ما هو أخير لنا منها، وهو قوله: ﴿ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة: ٩٠)، فالآية الأولى خير، والثانية أخير منها، لذلك يقول الله: ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ (البقرة: ١٠٦)، قال الصحابي ابن عباس: ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا ﴾ يقول: خير لكم في المنفعة، وأرفق بكم.

الفرق بين (النسخ) القرآني و(الإبطال) الإنجيلي:

وبالمناسبة تلحظ فيما سبق تعظيماً للآية المنسوخة ولحكم الله المؤقت الذي فيها، ولا تجد مثل هذا التعظيم في كتبكم التي تتعامل مع الكتب المنسوخة بازدراء غريب، هل سمعتَ كاتب رسالة العبرانيين المجهول وهو يقول عن ناموس الكهنوت التوراتي: «وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال» (عبرانيين ٨/ ١٣)، ويزدريه متهماً إياه بالعيب: «فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب، لما طُلب موضعٌ لثانٍ» (عبرانيين ٨/ ٧)، ولتدارك هذا العيب والضعف في العهد القديم؛ فقد أنشأ الرب عهداً جديداً يجعل الإيمان بالمسيح المصلوب طريقاً للنجاة، ويقول: «فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها، إذ الناموس لم يكمل شيئاً، ولكن يصير إدخال رجاء أفضل، به نقترب إلى الله» (عبرانيين ٧/ ١٨ - ١٩).

وأما رابعة الأثافي فتأتينا من العهد القديم الذي يصف أحكام الله بأنها غير صالحة، ففي سفر حزقيال: «وأعطيتهم أيضاً فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحيون بها» (حزقيال ٢٠/ ٢٥).

وفي مقابله لا تجد أحداً من المسلمين يقول عن الآيات المنسوخة من القرآن بأنها

غير صالحة أو ضعيفة وعديمة النفع، أو أنها عتقت وشاخت، أو أنها معيبة.. فهذا كفر بالله وكتبه، لكنا نقول: هي آيات كريمات تحوي أحكاماً مؤقتة عالجت بعض مشاكلنا، وارتقت بأنفسنا وأرواحنا، حتى إذا بلغت رشدها أنزل الله أحكامه النهائية ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل: ١٠١- ١٠٢).

وأما سؤالك الرابع عن حكمة إنساء الله نبيه صلى الله عليه وسلم للآيات التي نسخها الله من كتابه؛ فالحكمة واضحة، فكما أن الله رفعها من كتابه، فقد جاز للنبي تركها ونسيانها، قال ابن كثير: « لا تنسى ما نقرئك إلا ما شاء الله رفعه؛ فلا عليك أن تتركه».

وقوع النسخ (الإبطال) في الكتاب المقدس:

ونأتي إلى السؤال المهم: هل في كتابكم المقدس ناسخ ومنسوخ؟ هل فيه آيات ألغي العمل بها؟

وأقول: نعم، فالعهد القديم فيه ٦١٥ حكماً توراتياً يؤمن بها النصارى على أنها من كلام الله، لكنهم لا ينفذون منها شيئاً لاعتقادهم أن الله أبطلها (كلمة أثقل من نسخها)، فأبطلها تعني: جعلها باطلة، وألطف منها بكثير (نسخها).. أين أبطل الكتاب هذه الشرائع الإلهية؟؟

لنقرأ معاً قول بولس: «مبطلاً بجسده ناموس الوصايا» (أفسس ٢/ ١٥)، فالنصارى يعترضون على الناسخ والمنسوخ في القرآن، ويتعامون عن (الباطل والمبطول) في كتبهم.. الناموس مبطل، أي منسوخ، أو (ممحي) وفق نص إنجيلي آخر يقول: ففي زعم بولس أن المسيح بدمه المسفوح «محا الصك الذي علينا في الفرائض.. فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت» (كولوسي ٢/ ١٤ - ١٦)، فشريعة السبت والأطعمة المحرمة محيت (نسخت)؛ فما عادت مطلوبة.. لذلك يأكل النصارى اليوم الخنزير، ولا يسبتون في السبت.. لأن هذه الشرائع ممحية أو مبطلة، ووفق اللفظ القرآني (منسوخة).

ذكر جنابكم أني (تعرف جيداً قول الإنجيل عن الخالق أنه هو هو أمس واليوم وإلى الأبد)، ولأني لا أعرفه عن الخالق أبداً، فقد قرأته في رسالة العبرانيين المجهولة المؤلف عن المسيح الذي لا أعرفه خالقاً.

أدهشني فهمك لوصف سفر يعقوب لله بأنه «ليس عنده تغيير ولا ظل دوران»،

فتساءلتُ: هل غيَّر الرب حكم الطلاق أم لم يغيره؟

وأجيبك، أو أجيب عنك: حكم الطلاق حكم إلهي، وقد تغير مرة بعد مرة بحسب كتابكم، فقد كان حراماً في أول الأمر، ثم صار حلالاً، ثم عاد حراماً، وهذا لم يحدث لأن «الله ي.ل.ع.ب. مع النبي» أو الأنبياء، يقول الإنجيل: « إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلّقوا نساءكم، ولكن من البدء لم يكن هكذا، وأقول لكم: إن من طلّق امرأته إلا بسبب الزنى وتزوج بأخرى يزني، والذي يتزوج بمطلّقة يزني» (متى ١٩/ ٨ - ٩)، فهل تريد أن تفهمني أن معنى أن الله لا يتغير، أي لا ينسخ أحكامه ولا يبدلها، حتى ولو كانت «غير صالحة وأحكاماً لا يحيون بها» كما قال في سفر (حزقيال ٢٠/ ٢٥).

إجابات حول مفهوم المسلمين للنسخ في القرآن الكريم:

ولأني صريح معك وحريص على دوام صداقتك ؛ فإني أريد أن أبلغك اشمئزازي من عبارتك: «هل تعتقد أن الخالق يلعب مع النبي»، وكان يمكن طرح السؤال بأسلوب أكثر أدباً مع الله، وأكثر مراعاة لمشاعر قارئك، فتقول مثلاً: (هل يليق بالله ما ذكره القرآن عن إنزال الله لآية على نبيه ثم إنساؤه إياها فيما بعد)، واعذرني، فلن أرد على السؤال إلا بعد تصحيحه من قبلكم.

اجتهد جنابكم في شرح علة النسخ، فقال بأن النبي قال كلاماً في الصباح، ثم نسيه في المساء، فاخترع آية النسخ، وطالبتني بالرجوع إلى السيوطي الذي نسبت إليه في المرة الماضية ما لم يقله، ولم تعتذر عنه، ولو بكلمة تطيب بها خاطره وهو في قبره.

وأيضاً لم تعتذر لمحاورك الذي طالبك بالحوار العلمي، الذي - ولا ريب - يعتمد على التوثيق الذي يجانبك ثانية حين أوردت هذه القصة التي تنسبها للسيوطي من غير أن تبين لي صحتها عند السيوطي وغيره؟ أفيليق هذا يا صاحبي وقد كنتُ قلتُ لك: « لكن شرط العلمية لا أتخلى عنه، فعلى سبيل المثال: لن أقبل احتجاجك علي بحديث ضعيف أو موضوع»، فهل لك أن توثق لي ما تذكره لأجيبك عنه.

وبخصوص القبلة تتساءل: حين ترك الله المسلمين يصلون إلى قبلة لا يرتضيها محمد، فهل كان الله يعرف ذلك؟ وأجيبك: نعم يعرف ذلك.

تسألني: عدة الأرملة، هل كان الله يعرفه من قبل ويعرف أنه سينسخه؟ وأجيبك: نعم، ألم تقرأ قوله في آخر الآية: ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٤٠)، فهو عزيز يفعل ما يريد، وحكيم، يعرف علة

أوامره وتشريعاته ومداها ووقت نسخها.

ختمت حديثك برفض إجابتي عن سؤالي عن بقية الآيات ؛ غير الـ (٢٢، أو ٣٠٠)، لأننا سندخل عليها تباعاً.. حسناً، لكن أرجو أن تساعدني في آية أريد منك أن تتنبأ لي بمصدرها، وهي قوله تعالى: «والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون»، هل تراها من الشيطان؟ أم عند النبي وتأليفه؟ أم ماذا؟

شرائع الإسلام وموافقة اليهود:

ثم تنتقل من موضوع النسخ إلى موضوع جديد، يذكرني برياضة القفز بالزانة، وهي رياضة لا أحبها؛ وإن اعتدت عليها من بعض محاوري.. الموضوع الجديد.. أن النبي بحسب رأيك وافق اليهود في صيامهم الخميس والإثنين، وطالبتني بالرجوع إلى المواقع اليهودية..

حسناً، دعنا نسأل النبي عن سبب صيامه للإثنين والخميس: «تُعرض الأعمال [أي على الله] يوم الإثنين والخميس، فأحِبُّ أن يعرض عملي وأنا صائم».. يا صاحبي، لا حرج لدينا بالتصريح بموافقة اليهود حين يفعلون فعلاً حسناً، لكن مثالك غير صحيح.

دعني أعطك مثالاً صحيحاً، وهو صيام عاشوراء، فقد صامه النبي والمسلمون احتفاء بنجاة موسى عليه السلام، وقد رأى اليهود يصومونه، لنقرأ الحديث: قال ابن عباس: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا اليوم الذي تصومون؟» قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله عز وجل فيه بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أحق بموسى منكم»، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر بصومه.

هل رأيت أنَّا لا نخجل من قول الحقيقة ولا نخافها؟

معايير للتفريق بين الحق والباطل:

سنعود ثانية للموضوع بعد أن نفرغ من موضوع النسخ.

لكم أعجبني استشهادك بنص الأنبياء الكذبة الذين من ثمارهم تعرفونهم.. فهو ميزان حق، يمكن لنا أن نعرف من خلاله الحق من الباطل، مع يقيني أن البشر ينحرفون عن تعاليم أديانهم، ولكن يبقى للكتب أثرها على العموم المجمل.

لذا دعنا نطبقه سوياً:

١. القتل والقتال وقع من كل الأمم، فما هي الأمة التي قتلت أكبر عدد من الناس في تاريخ الجنس الإنساني؟ والخيارات أمامك كالتالي: (البوذيون، الهندوس، اليهود،

المسيحيون، المسلمون).

٢. ما هي الأمة التي يشكل الزنا فيها النسبة الأقل بين أتباعها (البوذيون، الهندوس، اليهود، المسيحيون، المسلمون)؟

٣. ما هي الأمة الأقل شرباً للخمر (البوذيون، الهندوس ؛ اليهود، المسيحيون، المسلمون)؟

٤. ما هي الأمة التي وافقت نساؤها أمَّ المسيح في ملابسها وتسترها وحجابها (البوذيون، الهندوس، اليهود، المسيحيون، المسلمون)؟

٥. ما هو الكتاب المقدس الذي يأمر الله فيه بقتل الأطفال والرضع والنساء (الفيدا، التوراة، الإنجيل، القرآن)؟

بإمكانك أن تأتي لي بأمثلة أخرى.. لنعرف ثمار الشرائع التي ندين بها.

أجدد الترحيب بكم

***

رسالة جرجس ٣

الأخ الحبيب الدكتور منقذ، تحياتي القلبية لك.

رسالتك طويلة جداً، وأرجو أن تقبل الرد على الجزء الأول منها حتى نوفي الرد فهماً، وأنا أرد على رسالتك جزءاً جزءاً.

تعليقات حول مفهوم حكمة النسخ في القرآن الكريم:

تفسيرك لسؤالي الأول جميل، وفهمته.

أما إجابتك عن سؤالي الثاني فأسمح لي بالقول: إنه غير مقنع على الإطلاق، أين التدرج الذي تتكلم عنه في قول القرآن: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ (البقرة: ٢٤٠)، تم نسخها بالجملة: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ...﴾ (البقرة: ٢٣٤)، فهل التدرج الذي تتكلم عنه كان لعدة جمل؟.. الفرق بينهما ست جمل فقط؟ هل تعتقد أن هذا تدرج أم تناقض يظهر فيه كاتبُ القرآن الخالقَ ككائن متردد غيَّر كلامه في أقل من ست جمل؟ ما الفترة الزمنية للأمة الإسلامية التي تدرجت فيها هذه الأحكام؟

أين التدرج في قول القرآن: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقاً عَلَى المُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ١٨٠)، وقول القرآن: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً ﴾ (النساء: ٧)، هذا تناقض في صميم الجملتين والتشريعين، يظهر فيه كاتب القرآن أن الخالق لا يدري أي التشريعين ينبغي أن يتبعه المسلمون.

أين التدرج الذي تتكلم عنه في قول القرآن: ﴿ وَلِلَّهِ المَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ١١٥) وقول القرآن: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة: ١٥٠)، هل تعتقد أن الفرق وهو حوالي أربعين جملة قرآنية كان فترة زمنية كبيرة جداً تعوَّد فيها المسلمون شيئاً، ثم يتدرجون فيه لشيء آخر؟ أم هذا تناقض يظهر فيه كاتب القرآن أن الله لا يدري أين يريد المسلمون أن يتوجهوا للصلاة؟

هل تحب أن نكمل باقي التناقضات التي من المؤكد أنها عمل من غير الله لأن الخالق في تدريب أتباعه في التوراة كان يأخذ زمناً طويلاً جداً، ولكنا هنا نتكلم على عدد

من الجمل القرآنية المتناقضة تماماً التي تظهر الخالق أنه قال كلام في الليل وأنساه للنبي في الصباح، وقال له كلام مناقض تماماً.

سألتك سؤالاً: (هل تعتقد أن الخالق يلعب مع النبي يقول له كلاماً ثم ينسيه إياه) ولو رجعت لأسباب نزول هذه الآية للسيوطي لعرفت أنه قال لهم آية في المساء، وعندما طلب منه الصحابة في اليوم التالي إعادتها عليهم قال لهم: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آية أو نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أو مِثْلِهَا ﴾) (البقرة: ١٠٦).

أنت تقول: المفسرون يتكلمون عن ٢٢ جملة قرآنية منسوخة، والسيوطي يقول: إنهم حوالي ٢٤٧ جملة، وأنت تقول أيضاً: (سأفترض أن عدد الآيات المنسوخة ٣٠٠ آية، فمن الذي قال لك بأن هذه الآيات المنسوخة نسخت لأنها من الشيطان؟)، ٣٠٠ جملة من أصل ٦٢٣٦ جملة قرآنية أي حوالي ٥%، وأحتاج إجابة من صديقي العزيز إلى نفسي الدكتور منقذ: هل تقبل شخصياً أن تشرب كأس ماء تم وضع واحد جرام من السيانيد النقي على طن ماء أي بنسبة واحد في المليون وأنت تعلم تماماً أن هذه النسبة قاتلة، نحن نتكلم عن حياة أبدية أرشدنا فيها الخالق، فأرجو أن نصل لحل لهذه النقطة لأن لدي نقطاً كثيرة تدعوني إلى عدم الإيمان بالقرآن.

عزيزي الدكتور منقذ، أرجو لك كل خير وفهم من الخالق، وربنا معك، ومنتظر ردك الكريم.

***

رسالة منقذ ٣

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد.

فقد كنت أود أن أنتظر بقية إجاباتك قبل أن أرد عليك، لكني وجدت متسعاً لجوابك، فقلت لا بأس بتعجيله.

مفهوم المسلمين حول النسخ:

أود بداية أن أصحح لكم بعض المفاهيم الخاطئة جداً:

يظن جنابكم أن ترتيب الآيات في النزول كترتيبها في المصحف، ولا يدري جنابكم أن آخر آية نزلت في القرآن في سورة البقرة التي في فاتحة المصحف، وأن أول آيات القرآن في سورة العلق في آخر المصحف، فكون الآية بعد منسوخها بآية أو عشرة لا علاقة له بزمن تنزلها، فقد يكون بينهما من الزمن ما يقارب عشر سنوات.

هل تعلم يا صديقي أن المثال الذي ذكرتَه مقلوب وعكس ما تقول، فالآية الناسخة متقدمة في المصحف على الآية المنسوخة، ودعنا نرى ذلك، فالآية المنسوخة هي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ورقمها ٢٤٠ من سورة البقرة، وأما الآية الناسخة لها فرقمها ٢٣٤، ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْروفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾، أي الناسخة وردت في المصحف قبل المنسوخة.

ولو فرضنا - غلطاً - أن ترتيب نزول آيات القرآن كترتيبها في المصحف، وأن بينهما بضع سطور، كيف يخطر ببالك أن كاتب هذا الكتاب (لو كان من البشر) لم يتنبه إلى ما تنبهتَ إليه؟ هل تراه من السذاجة لكي لا يتنبه لها وهو يقرأ القرآن في كل يوم على أصحابه؟ أما كان يجدر به حذفها حتى لا يطلع عليها جنابكم؟ لماذا لم يحذفها المسلمون من بعده وتركوها ليطلع عليها مسيحي يعيش في القرن الواحد والعشرين؟

من المؤكد لي أن فرحك سيتضاعف إذا علمتَ أن في الناسخ والمنسوخ ما توالى مباشرة في أي القرآن، كما في سورة الأنفال في الآيتين (٦٥-٦٦): ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ (٦٥) الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ

بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٦٥-٦٦)، فقد أذن الله للمسلمين بقتال عشر أضعافهم من المشركين، ثم خفف الله عنهم، فأذن لهم بقتال ضعفهم فقط، فهل تراه نسي الكاتب الآية السابقة المنسوخة وهو يقول: ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ ﴾، فاكتشفها أحد أبناء هذا الزمان؟ أم أنه يدري بها، ويقرأها ويقرأ ناسخها؟! فلو كنتَ ممن يعتقد أنه تناقض وتلخبط، فإن هذا المثال أفضل لك من الأمثلة التي ذكرتَها وأقوى.

وحتى لا تظنن يا صاحبي أن اكتشاف موضوع الناسخ والمنسوخ جديد، فإني أقول لك بأن اليهود على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أثاروا هذه الشبهة، ورغم ذلك لم يحذف الرسول المنسوخ من القرآن، ولا تحرج منه.

الناسخ والمنسوخ يجريان وفق علم الله القديم، لذلك رد الله على الطاعنين فيه قبل أن تولد بألف وأربعمائة سنة فقال: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (الرعد: ٣٩)، أي الآية الناسخة معلومة عنده في أم الكتاب، كما رد الله على الطاعنين بالنسخ بقوله: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ (النحل: ١٠١)، هلا تأملت قوله بأنه أعلم بما ينزل، فالنسخ من كمال علم الله، وليس تناقضاً أو تخبطاً كما تظن.

الحكمة من وقوع النسخ في القرآن:

لا ريب أن السبب الأساس للنسخ هو التدرج، وهذا لا يمنع وجود أسباب أخرى لربما لم أتعرض لها، ويحسن أن أذكر لك واحداً منها، ولعلك سترى فيه أنموذجاً آخر صارخاً في التخبط الذي تدعيه، فقد جاء في سورة المجادلة: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المجادلة: ١٢-١٣)، فالآية الأولى تأمر الغني بتقديم صدقة لله تعالى إن أراد الحديث مع النبي، وهو حكم شرعي لم ينفذ إلا مرة واحدة، ثم أنزل الله نسخه في الآية التي بعدها، والتي نزلت في نفس اليوم، وذلك لتبيان شرف النبي عند الله، وأن لقياه والحديث معه نعمة كبيرة من الله، تستحق أن يشكرها العبد، فلعل جنابكم يفرح بهذا المثال، ويراه دليلاً صارخاً على التناقض الذي وقع فيه مؤلف القرآن!

وهنا أتساءل: هل تراه نحتاج إلى ألمعي لنكتشف هذا التناقض المزعوم بين آيتين متتاليتين؟ ألا يمكن أن يكون الكاتب مدركاً أن الحكم الأول منسوخ، ثم لم يجد حرجاً من إبقائه في القرآن الكريم، لتعرف الأمة منزلة نبيها وفضله عند ربها؟

ومن أسباب وحِكم النسخ الابتلاء، أي أن الله يبتلي عباده بتكليفهم ما يشق عليهم، ليظهر صدق إيمانهم، وهو يعلم أنه سيخفف عنهم ويرفع هذا الإصر، كما في قصة الذبيح التي في كتابكم، فقد أمر الله إبراهيم بذبح ابنه ابتلاءً واختباراً، وهو يعلم أنه سيخفف عنه هذا الحكم إلى ذبح كبش فداء له، فالأمر الأول منسوخ بالثاني، وعلته الابتلاء، ولن يقول أحدهم بأن الله كان يتناقض في أوامره.

ومثل هذا في موضوع تغيير القبلة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾ (البقرة: ١٤٣).

مفهوم المسلمين حول النسخ:

مرة أخرى تخبرني أن السيوطي يقول بأن عدد الآيات المنسوخة ٢٤٧، وقد نقلت لك بالتوثيق من كتاب السيوطي أنها عشرون آية فقط، وأنت مصرٌّ على أنه قال ٢٤٧، فأرجو منكم أن تخبرني أين قال السيوطي ذلك؟ هل المسألة عناد؟ أم أن التهويل في المسألة مقصود، لأن الرقم ٢٠ لا يرضي ضميركم؟.

ويظن جنابكم أن وجود رواية ما في كتاب للسيوطي أو غيره؛ يعني أنه يقبل الرواية، ويعتمدها، ولا يدري جنابكم أن الأولين من المسلمين كان منهجهم سرد كل الروايات التي تصل إليهم في المسألة؛ ولو كانت الرواية ضعيفة أو موضوعة لا يعتد بها عندهم ولا عند غيرهم، فقد كانوا يوردون أسانيد هذه الأخبار، ليعلم قارئها ضعفها، وما دروا أنه سيأتي زمان تطبع فيه هذه الكتب، فيتناقلها عوام الناس ودهماؤهم الذين لا يفرقون بين صحيح وموضوع، وقد يظن البعض أن كل ما فيها يعتقده مؤلفوه، فيلزمهم بها، ويلزم المسلمين بها.

يا صاحبي، المسلمون لا يلتزمون إلا بالرواية الصحيحة والحسنة، وما عدا ذلك مردود على أصحابه، وكما يقول إخواننا المصريون: (بله واشرب ميته).

هل تراني محقاً لو استشهدت عليك بأناجيل الأبوكريفا التي لا تؤمن بها؟ هل تقبل هذا مني لو فعلته؟ لا أظنك تقبله، لذلك لم استشهد عليك إلا بما تعتقد صحته، ورجائي أن لا تستشهد على إلا بما أعتقد صحته.

بخصوص ما نسبته إلى السيوطي، فهاكه: أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كان ربما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بالليل ونسيه في النهار فأنزل الله ﴿ مَا نَنْسَخْ ﴾ الآية.

ودعنا نرجع إلى تحقيق سنده، فنقرأه من تفسير ابن أبي حاتم الذي أحالنا إليه

السيوطي، وقد أخرجه برقم ١٠٥٨ - حدثنا أبي، ثنا ابن نفيل، ثنا محمد بن الزبير الحراني، عن الحجاج الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس: قال: «كان مما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بالليل وينساه بالنهار، فأنزل الله: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ (البقرة: ١٠٦)»، أوليس هذا ما تعول عليه وتدور حوله؟

تعال يا صاحبي ننظر في سند هذه الرواية، فإن كانت صحيحة؛ فعلى العين والرأس، وإن كانت ضعيفة فأرجو أن تعتذر عن الاحتجاج بها لأنك خالفت شرطي في المنهجية العلمية.

أما الراوي محمد بن الزبير، فدونك ترجمته في الكامل في كتاب الضعفاء لابن عدي (٦/ ٢٣٨): «محمد بن الزبير الرقي، يكنى أبا بشر أمام مسجد حران مولى المعيطيين منكر الحديث عن الزهري وغيره..».

وفي تاريخ دمشق (٣٨/٥٣): «قال البخاري: محمد بن الزبير أمام مسجد حران عن حجاج الرقي عن عكرمة عن ابن عباس سمع منه النفيلي، لا يتابع في حديثه عن حجاج.. وقال أبو أحمد الحاكم: أبو بشر محمد بن الزبير الرهاوي.. ليس بالمتين عندهم »، فهذا الراوي لا يتابع في أحاديثه عن حجاج، أي يتفرد بها دون سائر تلاميذ حجاج، وهذا أمر يدل على الريبة، وهو أيضاً منكر الحديث، وليس بالمتين في العلم، باختصار حديثه ضعيف.

وأما شيخه الحجاج الجزري فإليك ما قاله عنه ابن حجر في التهذيب (١٧٥/٢): ٣٦٦ «حجاج بن تميم الجزري، ويقال الواسطي. قال النسائي: ليس بثقة، وقال الأزدي: ضعيف وقال العقيلي: روى عن ميمون بن مهران أحاديث لا يتابع عليها، وقال ابن عدي: ليس له كثير رواية، ورواياته ليست بالمستقيمة».

إن وجود واحد من هذين الراويين في الرواية كاف عند العقلاء لرد روايته وعدم الاحتجاج بها، فكيف إذا كانت البلية من اثنين، فالأمر أشد وأنكى!

أفتريدني يا صاحبي أن أقبل رواية ضعيف وآخر منكر الحديث؟

لعلكم تقبلون هذا في دينكم، أما نحن فلا نقبله.

أريد تنبيهكم إلى أن مصطلح الناسخ والمنسوخ عند العلماء يطلق على نوعين: أحدهما المعنى الاصطلاحي الذي نتحدث عنه، والآخر ما كان فيه تقييد المطلق أو تخصيص العام، ونحوه فيسمونه منسوخاً وناسخاً، ولربما ظن من لا يعرف أنه من جنس

النوع الأول الذي هو إزالة حكم بحكم متراخ عنه، وهو ليس كذلك، وعليه فلا تظنن كل كلمة ورد فيها ناسخ ومنسوخ أنها من النوع الذي نتحدث عنه.

بخصوص آيتي المواريث، كان العرب في الجاهلية لا يتبعون نظاماً معيناً في الإرث، وفي مجملهم كانوا لا يورثون النساء، لا، بل كان كثير منهم لا يورث من الذكور إلا من أطاق حمل السلاح، فجاء القرآن أولاً يخبرهم بأن هناك حقوقاً للأقربين في أموالهم، وأمرهم بالوصية لهم بالمعروف والعدل ومراعاة قرابتهم، وأن ذلك ﴿ حَقاً عَلَى المُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ١٨٠)، فلما استقر هذا في أذهانهم قسم الله المواريث بينهم بقسمته، فلا حق لهم بالوصية للورثة، فقد قسم الله لكل حقه.

أما آية ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ١١٥) فليست منسوخة بآية ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ (البقرة: ١٤٤)؟ بل لكل منهما محله، فمن جهل القبلة صلى إلى أي جهة شاء ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾، وكذلك المتنفل يصلي إلى أي جهة لو كان يصلي على الدابة أو في السيارة، لأنه أينما يصلي ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾، وقد ورد في سبب نزولها أن الصحابة صلوا في سفر إلى غير القبلة، ثم خافوا أن تكون صلاتهم غير مقبولة، فأنزل الله: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾، فالآية غير منسوخة.

وإليك ما قاله كبير المفسرين الطبري: «والصواب أن يقال ليست الآية ناسخة ولا منسوخة، لأن العلماء قد تنازعوا القول فيها، وهي محتملة لغير النسخ، وما كان محتملاً لغير النسخ؛ لم نقلْ فيه ناسخ ولا منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها، فأما ما كان يحتمل المجمل والمفسر والعموم والخصوص فعن النسخ بمعزل، ولا سيما مع هذا الاختلاف» (الناسخ والمنسوخ لابن النحاس، ص ٦٧).

أنتظر بقية أجوبتكم، شاكراً لكم اهتمامكم.

***

رسالة جرجس ٤

أخي الحبيب الدكتور منقذ... تحياتي لك.

رُب أخ لك لم تلده أمك... هذا ما ينطبق على صداقتنا، صدقني أنا أجلس للرد عليك أكثر من وقت جلوسي مع إخوتي أجمعين عدة مرات، ربنا يباركك، فقد ارتحت كثيراً لأسلوبك الأكثر من مؤدب، كما أن الخالق أعطاك الكثير من قراءات في الإنجيل والتوراة والقرآن وفهماً، ربنا يباركك.

أقول هذا، وأنا أؤكد لك أننا لم نتفق مع بعض في الكثير من الأمور، لكن أعتقد أنك شخصية تستحق كل تقدير، رغم أني في كثير من الأحيان أبدو غير فاهم، وأنت بطول بالك تشرح وتشرح وتشرح رغم الوقت والجهد المبذول الذي أحسه، فشكراً لك.

المفهوم المسيحي للنسخ في القرآن الكريم:

أحتاج للإجابة على هذه الرسالة لعدة ردود، ولكن سأحاول الإجابة بقدر الإمكان في جلسة واحدة بإذن الله بنفس الترتيب:

١. لعلك تعتقد أنك أفهمتني بشرحك للتعليق حول ترتيب النزول، أعتقد أني تلخبطت أكثر، وأثارت في الكثير من التساؤلات التي لم أتوقعها، كيف يأتي الناسخ قبل المنسوخ (بعشر سنوات كما في أحد أمثلتك)، كيف يفهم قارئ القرآن العادي أن هذا ليس تناقضاً يدل على أن كاتب القرآن متناقض مع نفسه (كما هو متناقض مع ما قبله من الكتب ومع كثير من أمور الحياة)؟ كيف يمكن للمسلم العادي أو الإنسان الجاهل مثلي أن يعرف الناسخ والمنسوخ وليس هناك لون معين مثلاً مكتوب به أحد النوعين أو شرح بعد الجملة أن هذه الجملة ناسخة للجملة (رقم... في سورة...).؟

والآن، بعد أكثر من ١٤٠٠ سنة، أي الشريعتين يسير عليها المسلمون؟ ولماذا؟ فالشريعتان موجودتان (شريعة الآيات الناسخة وشريعة الآيات المنسوخة)، إذا جاءت الناسخة قبل المنسوخة، فهل الكهان المسلمون يضعون التفاسير بدون أي مناقشة (وأنت كنت من المعترضون الأشداء أن كهنة المسيحيين يرشدون الشعب المسيحي وتطلب بشدة وتسأل: أين يوجد هذا التفسير في الإنجيل؟ وتقول: الكهنة هم الذين يسيرون أموركم وليس الإنجيل!

إذا أزلنا المنسوخ من الجمل القرآنية (أياً كان عددها) أو (الجمل المتناقضة مع العقل مثلاً) فماذا سيتبقى من القرآن؟ هل الخالق متناقض مع نفسه حتى يورد كلمات ثم يبدلها أو ينسيها للنبي متعمداً، فلماذا قالها أصلاً إن كان ناوياً تبديلها؟

هل تعتقد أنه يسهل عليَّ فهم المثال الذي ذكرته عن التخفيف في القتال.. بالعكس أثار عندي الشكوك في الصحة العقلية لمن يصدق أن هذه المتناقضات من الخالق عز وجل!!

خلال قراءتك في الإنجيل والتوراة، هل وجدت متناقضات مثل ذلك؟ أم أن الله في الإسلام ليس هو الله في الإنجيل والتوراة؟ هل هما إلهين مختلفين تماماً؟ واحد هو الخالق العظيم كاتب أحد الكتب، والآخر هو الشيطان الذي ألف الكتاب الآخر نكاية وتشويها لصورة الخالق العظيم؟ وأرجو أن نكتشف معاً: أي الكتب من الخالق العظيم وأي الكتب هي من الشيطان؟ صدقني، تفسيرك أغرقني في التساؤلات.

٢. ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (الرعد: ٣٩)، ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ (النحل: ١٠١)، هل تقبل أو تصدق أن تنسب هذا الكلام إلى الخالق العظيم إن وجدته مكتوباً في الإنجيل أو التوراة؟

إن قرأتَ هذه الكلمات في كتاب آخر، هل ستتابع القراءة؟ أم تخاف أن تتشوه أفكارك نتيجة التناقض في مخ الكاتب الذي نقله إلى الكتاب لتشويه أفكار قارئيه؟

هذه الآيات حسب فهمي المسيحي للإنجيل والتوراة تدل على أن كاتب القرآن (عنده شيزوفرنيا)، أرفض تماماً أن يكون هو الخالق الحكيم الذي عنده العلم بكل شيء، فهو يعلم مناقشتنا هذه منذ الأزل، وكل ما يقال في النفوس من آدم عليه السلام حتى آخر إنسان في هذا العالم.

الإنجيل يقول (١ كورنثوس ١٤: ٣٣): «لأن الله ليس إله تشويش، بل إله سلام»، و«تشويش» يعني هنا التناقض، وأن الكلام الأول عكس التالي له، و«إله سلام» في الترجمات الأخرى تترجم: «إله نظام وترتيب»، أي ترتيب ذهني وترتيب في الكلام.

٣. أياً كانت أسباب النسخ، فهذا يدل على تشويش في ذهن كاتب القرآن، والدليل أنت ذكرته أنه (أنزل الله نسخه في الآية التي بعدها، والتي نزلت في نفس اليوم)، فهل عجز الخالق أن يقول الكلام الصحيح من أول مرة ومن غير تناقض؟ هل يدل هذا التناقض أن نبي الإسلام فكر في الجملة التي ذكرها ثم عدلها في نفس اليوم بعد مراجعة نفسه؟ أو أن أحداً راجعه بدلاً من تجاهله في أمور الإسلام، وليكون هو المرجع لكل المسلمين فيرفعونه عالياً، أي تزيد من شرف النبي في عين نفسه وتابعيه، ليكون هو المرجع الرئيسي، وليس الخالق.

هل نسب هذه التناقضات للخالق إهانة للخالق؟ أم هو إهانة لعقلية القارئين للقرآن أيضاً؟

وإذا كان الخالق العظيم إله نظام وليس إله تشويش، فهذه التناقضات واضح أنها من الشيطان.

٤. فعلاً أنت ترى كتب السيوطي نحتاج (نبلها ونشرب ميتها)، وكذلك هو ردُّ الكثيرين على غير المعقول من الأحاديث أو قصص أسباب النزول.. فرضاع الكبير يتداول بين كثير من الشيوخ كواجب، ومتى ناقضناه قالوا: إنه ضعيف السند، وكذلك نكاح الجهاد، وشرب بول البعير، وزواج المسيار، والولادة ممكنة بعد موت الزوج بأربع سنوات، والآلاف من غير المعقول والتي أرجو أن لا ندخل فيها أبداً، فهناك دعوة في الأزهر لحذف هذه الأحاديث، والغير معقول، والذي يحتاج إلى صراع مرير مع السلفيين والصوفيين الذين يرون قدسية هذا الكلام..

يكفينا القرآن وتناقضاته مع نفسه لندخل بعدها إلى تناقض القرآن مع الإنجيل والتوراة، وبعدها ندخل - إن أعطانا الخالق عمراً - في تناقض القرآن مع العقل والمنطق وصفات الخالق العظيم.

لن أتدخل في موضوع الأحاديث، فيكفيني فعلاً دراسة القرآن، وعليك أنت بالبحث عن أسباب النزول حسب ما ترى من القوي أو الضعيف.

٥. ما ذكرته عن المواريث فهو تناقض في القرآن، وأياً كان تفسيره نحن لا نتناقش فيه، وإنما نتناقش في فكرة محددة: هل كان الخالق عاجزاً أن يقول الصحيح من أول مرة بدلاً من التذبذب، هذا يقول الكلام ثم يبدله.. أم أن القرآن ككل ليس من عند الخالق؟، والسؤال: هل يمكن أن تجد هذا التناقض في الإنجيل أو التوراة، لأنك تقول في القرآن: (العلماء قد تنازعوا القول فيها).

٦. فعلاً أنت محق في موضوع عدد الآيات المنسوخة، فقد ذكر السيوطي أنهم عشرون، وابن الجوزي ذكر أنهم ٢٤٧، وإليك المرجع: http://www.facebook.com/l/KAQEWoQutAQF٣cWW٨iO٧L٣pg_xSR٨TpMArEk٣i١٥Egpcndw/vb.tafsir.net/tafsir٨٤٩/

المفهوم المسيحي للنسخ (الإبطال) في الكتاب المقدس:

هل كانت قصة إسحق مع أبيه إبراهيم عليهما السلام نسخاً أو تناقضاً أم أنه فعلاً ذبحه بالنية، عندما وضع السكين على رقبته في اللحظة التي لحقه الخالق وافتداه؟ وإليك

النص: «وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن ابراهيم، فقال له: يا ابراهيم، فقال هانذا، فقال: خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق، واذهب إلى أرض المريا، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك، فبكر إبراهيم صباحاً، وشد على حماره، وأخذ اثنين من غلمانه معه واسحق ابنه، وشقق حطباً لمحرقة، وقام وذهب إلى الموضع الذي قال له الله، وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه، وأبصر الموضع من بعيد، فقال إبراهيم لغلاميه: اجلسا أنتما ههنا مع الحمار، أما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما، فأخذ إبراهيم حطب المحرقة، ووضعه على إسحق ابنه، وأخذ بيده النار والسكين، فذهبا كلاهما معاً، وكلم إسحق إبراهيم أباه، وقال: يا أبي، فقال: ها أنذا يا ابني، فقال: هوذا النار والحطب، ولكن أين الخروف للمحرقة؟ فقال إبراهيم: الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني، فذهبا كلاهما معاً، فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله؛ بنى هناك إبراهيم المذبح، ورتب الحطب، وربط إسحق ابنه، ووضعه على المذبح فوق الحطب، ثم مد إبراهيم يده، وأخذ السكين ليذبح ابنه، فناداه ملاك الرب من السماء، وقال: إبراهيم ابراهيم، فقال: ها أنذا، فقال: لا تمد يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئاً، لأني الآن علمت أنك خائف الله، فلم تمسك ابنك وحيدك عني، فرفع إبراهيم عينيه، ونظر وإذا كبش وراءه ممسكاً في الغابة بقرنيه، فذهب إبراهيم، وأخذ الكبش، وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه، فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع: يهوه يراه؛ حتى أنه يقال اليوم في جبل الرب يرى» (التكوين ٢٢/ ١-١٥).

أخي الحبيب، آسف على الإطالة، وأنا لي الآن أكثر من ساعتين في القراءة والرد على جنابكم، وأرجو بعد ردك أن أجاوب على باقي تساؤلاتك، ونكمل باقي هذه الدراسة الشيقة، تصبح على خير، وربنا معك.

***

رسالة منقذ ٤

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد.

بداية، فإن حالنا واحد بخصوص الزمن الذي تأخذه مني ومنك الرسالة الواحدة، فليس أقل من ثلاث ساعات للرسالة الواحدة، لكني أحتسب هذا عند ربي الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

دعوة للالتزام بآداب الحوار:

وأشكر لك ما جاء في مطلع رسالتك من ثناء على شخصي الضعيف، وهو أمر لن يجعلني أغفل عن تطاولك غير المقبول على الله والمسلمين بأمثال قولك: (الصحة العقلية لمن يصدق أن هذه المتناقضات من الخالق عز وجل، كاتب القرآن (عنده شيزوفرنيا)، هل نسب هذه التناقضات للخالق إهانة للخالق أم هي إهانة لعقليه القارئين أيضاً للقرآن)، ولو شئت أن أتحدث بهذه اللغة، لأسمعتك ردحاً لا ينقضي، فالتطاول كل أحد يجيده.

فبإمكاني أن أقول مثله عن كاتب الإنجيل، وعن كاتب أسفار الفيدا، فهو كلام يقدر عليه الجاهل والعالم، والمحق والمبطل، لا يكلف صاحبه إلا صياغة بعض الكلمات التي تفتقد الذوق والاحترام، كما تفتقر إلى المصداقية والدليل، وهو ما لم أعهده منك، وأرجو أن لا يتكرر في قابل رسائلك.

ولن أخرج عن موضوع القرآن إلى كتابك الذي اعتذرت عن الحوار فيه، كما اعتذر غيرك من قبلك؛ احتراماً لموضوع الحوار الحالي (وهو القرآن)، ولكني سأقدم لك أنموذجاً واحداً من هذا الكتاب.. هل مر عليك في الدنيا قصة الابن الذي هو أكبر من أبيه بسنتين؟

وقبل أن تضحك من هذه الحكاية، دعني أشرحها لك من الكتاب المقدس: يقول سفر أخبار الأيام الثاني عن الملك يهورام في الإصحاحين ٢١و٢٢: «وأهاج الرب على يهورام روح الفلسطينيين.. كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك، وملك ثماني سنين في أورشليم، وذهب غير مأسوف عليه، ودفنوه في مدينة داود» أي توفي وعمره أربعون سنة، ٣٢+٨=٤٠ سنة.

ثم يكفل السفر الذي بعده فيقول: «وملَّك سكان أورشليم أخزيا ابنه الأصغر عوضاً عنه... فملك أخزيا بن يهورام ملك يهوذا.. كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك، وملك سنة واحدة»، الابن الأصغر أخزيا تولى الملك فور وفاة أبيه يهورام، تولاه

وعمره ٤٢ سنة، بينما أبوه يهورام مات وعمره ٤٠ سنة، إذاً أخزيا الابن الأصغر ليهورام كان أكبر من أبيه بسنتين، فماذا عساه يكون حال الابن الأكبر؟ كم تراه سيكون أكبر من أبيه؟

لن أتحدث عن المنخوليا والهستيريا والشيزوفونيا، فهذا ليس من دأبي وأدبي، وإذا رأيتني – ولن تراني- لجأتُ إليه؛ فاعرف أنه قد طاش سهمي، ودحضت حجتي، وفقدتُ دليلي؛ فلم أجد ما أقوله إلا أمثال هذه الكلمات.

يؤلمني ما قرأته في سطورك عن اللخبطة التي تذكر أنك وقعت بها بسبب ردي الذي كان واضحاً جلياً، ولعلي أدري أو لا أدري عن السبب، وقد يكون الجواب في نفسي، ولا أحب البوح به، ويكفي هنا أن أقول لك: بأن مما تعلمته خلال دراستي بأن أسهل وسائل الهروب من الجواب أن يدعي المحاور أنه لم يفهم السؤال أو الجواب؛ ولو كان واضحاً ميسوراً.

مفهوم المسلمين حول النسخ:

مسألة الناسخ والمنسوخ لم تثر عند أحد من المسلمين عشر معشار المشكلة التي أجدها عندك، فلم يتردد مسلم يوماً في فهم مرحلية الحكم الذي في الآية، وأن الله رفعه بحكم آخر، تخفيفاً وتيسيراً وابتلاءً، وأن الله يفعل ويحكم بما يريد، وأن النسخ هو من تمام علمه وحكمته.

لكن أنت بحق - أحياناً - لا تفهم كلامي، وهذا واضح في مثل قولك: (كيف يأتي الناسخ قبل المنسوخ (بعشر سنوات كما في أحد أمثلتك)، فأنا لم أقل هذا.

تساؤلاتك اليوم حملت موجة كبيرة من الدعاوى التي ليس لها زمام، وبإمكانك عرضها واحدة واحدة؛ لو كنت تقدر على المحاجحة فيها دليلاً بدليل، منها:

- ذكرتَ أن التناسخ تناقض وتشويش وبلبلة، وقد أفهمتك أنه رفع حكم بحكم، لكنك لا تريد أن تفهم، فأنت مصرٌّ على فهمك الغلط، وليس لي من سبيل غير المحاججة في إجبارك على الفهم الصحيح.

أتعلم يا صاحبي أن بإمكاني أن أقدم لك في مقابل كل تناقض تدعيه في القرآن عشرة تناقضات في كتابك، ولك عليَّ أن لا تقدر على رد واحدة منها، ولك عليَّ أيضاً أن أدلي ببراءة القرآن من التناقض الذي تدعيه بأوضح بيان.

- ذكرتَ أن في القرآن جملاً تناقض العقل، وهذا من ضرب خيالك، والأيام بيننا إن كنتَ تقدر على إثباته، ولن تستطيع، صدقني: لن تستطيع، لن تستطيع (طبعاً هذا لإثارتك

للتصدي لهذا الموضوع).

- فسرتُ لك الحكمة من النسخ، ففاجأتني بقولك: هل الخالق متناقض مع نفسه حتى يورد كلمات ثم يبدلها أو ينسيها للنبي متعمداً؟ (فلماذا قالها أصلاً إن كان ناوياً تبديلها)، ولن أعيد لك حِكم النسخ، ولا مثال الطبيب الحاذق، ففيما تقدم كفاية لمن أراد أن يفهم.

- للتهويش على الحوار وإخراجه عن مساره؛ لجأ جنابكم إلى طرح جملة من اللخبطات التي لا يجمعها جامع إلا أن تكون لصرفي عن موضوع الحوار (فرضاع الكبير يتداول بين كثير من الشيوخ كواجب... وكذلك نكاح الجهاد، وشرب بول البعير، وزواج المسيار، والولادة ممكنة بعد موت الزوج بأربع سنوات، والآلاف من غير المعقول والذي أرجو أن لا ندخل فيها أبداً)، ففي كل هذا دعاوى تضحك منها الثكلى، ولولا مخافة الخروج عن الموضوع لأريتك من جوابها ما يسر كل باحث عن الحقيقة، ولو أنهينا حوارنا عن القرآن فبإمكانك أن تسألني حينذاك عن رضاع الكبير الذي يقول الكثير من الشيوخ - الذين لا يعرفهم أحد غيرك بوجوبه -، وكذلك بقية المسائل، فلها في حوارنا الطويل متسع، لكن ليس على حساب موضوعنا الحالي.

بخصوص السيوطي لم يحظ باعتذارك، لكن ناله تراجعك عن اتهامه بالقول بمنسوخية ٢٤٧ آية قرآنية، لكنك نقلت الدعوى إلى متهم جديد، وهو ابن الجوزي، وقد كنتُ أخبرتك خبره من البداية، وأرجو أن تعتذر منه أيضاً، فابن الجوزي لا يقول بمنسوخية ٢٤٧ كما تفضلت، بل يقول بأن المنسوخ هو ٢٢ آية فقط.

ولو رجعت إلى نفس الرابط الذي وضعتَه لي لرأيت الجواب، وها أنذا أنقله لك بحرفه: «فهذه هي جملة الدعاوى، مع التنبه إلى أن كل من هؤلاء المؤلفين رحمهم الله لا يقبل هذه الدعاوى، بل كثير منهم يذكرها ويفندها.. وكذلك العلامة ابن الجوزي رحمه الله عند مناقشة القضية جاء بـ (٢٤٧) آية، ولكن بعد البحث قبل منها (٢٢) آية فقط، ورد النسخ في (٢٠٥) آيات، وقال: إن الصحيح أنها محكمة»، فهل تراك ستتراجع عن اتهام ابن الجوزي كما تراجعت عن اتهام السيوطي؟ وكم مرة أحتاج فيها لتذكيرك بهذا الخطأ حتى تتراجع عنه؟

بدلاً من أن تعتذر عن الاستشهاد بحديث ضعيف في حوار علمي راق، رأيتك تقول: (فعلاً أنت ترى كتب السيوطي نحتاج (نبلها ونشرب ميتها)، وأنا لم أقل ذلك، هل تعتقد يا صاحبي أن الإمام السيوطي كان يعتقد صحة هذا الخبر الذي يرويه؟ هل قال ذلك؟ لا،

لكنهم كانوا يروون ما ورد إليهم كما روي، وما من كتاب في الإسلام - خلا الصحاح - إلا وذكر فيه العلماء ما يجزمون بعدم صحته، وهم لم يدعوا صحته أصلاً، لكنهم كانوا ينقلون كل ما ذكر في موضوع دراستهم، ثم يبنون أحكامهم على الصحيح دون الضعيف والموضوع (الذي نبله ولا نشرب ماءه)، فيأتي واحد من أهل أواخر الزمان فينقل الضعيف والموضوع، ويحتج به دون الصحيح، أفترى العلة فيه أم فيهم؟.

تتساءل عن عامة المسلمين، هل يرِد عليهم الإشكال حينما يقرأون آيتين متتاليتين ترفع الثانية منهما حكم الأولى، وأجيبك بأن أحداً منهم لا يستشكل هذا، ولا يراه تناقضاً، فالله العليم بكل شيء، والخبير بما يصلح أمورنا ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ ﴾ (الرعد: ٣٩) يخفف عنا حكماً بحكم، لندرك واسع رحمته وعظيم مننه، فله الحمد ربنا على توسيعه علينا، وما زال المسلمون يقرؤون تخفيف الله عنهم في آيتين متتاليتين، فلا يزدادون إلا محبة لربهم الرحيم بضعفاتهم، العليم بكل شيء قبل أن يخلقهم.

تسألني: (كيف يمكن للمسلم العادي أو الإنسان الجاهل مثلي أن يعرف الناسخ والمنسوخ)، وأجيبك: بسؤال العلماء أو حتى طلاب العلم.

تسألني: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ ﴾ (الرعد: ٣٩)... ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ (النحل: ١٠١)... هل تقبل أو تصدق أن تنسب هذا الكلام إلى الخالق العظيم إن وجدته مكتوباً في الإنجيل أو التوراة) ؟

وأجيبك: نعم، ولذلك لم أستشكل في واحد من كتبي الأوامر الناسخة والمنسوخة في كتابكم.

تسألني: لو (قرأتَ هذه الكلمات في كتاب آخر هل تتابع القراءة أم تخاف أن تتشوه أفكارك نتيجة التناقض في مخ الكاتب الذي نقله إلى الكتاب لتشويه أفكار قارئيه).

وأجيبك بأني قرأت كتابكم، وفيه من التناقضات ما لا أحصيه عدداً، وكنت أعجب لها، وأعجب لإيمانكم به، ولم تتشوه أفكاري، وقد تابعتُ القراءة فيه، فزاد يقيني بأنه ليس من عند الله.

٩. تسألني في موضوع آيتي المواريث: (هل كان الخالق عاجزاً أن يقول الصح من أول مرة بدلاً من التذبذب)، فأجيبك بأنه قال الصح في المنسوخ والناسخ، ولم يك متذبذباً، فلكل حكم وقته، فهو فيه صحيح، وحاله كحال الطبيب الذي أسمعتك خبره، ولا تجرؤ على اتهامه بالتذبذب أو الجهل أو العجز عن قول الصح من أول مرة.

لكني أسألك: هل ترى أن الله عاجز عن تخفيف حكم حَكَمَه من قبل، وقد سبق في علمه أنه سيخففه؟ هل يقدر على ذلك؟ أم أنه لا يقدر؟

أي عجز هذا الذي تتحدث عنه؟ أما سمعت قوله، وهو يرد عليك: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ١٠٦)؟ فإن من تمام قدرته أنه ينسخ ويثبت كما يشاء، فتأمل: (ألم تعلم [يا جرجس] أن الله على كل شيء قدير).

١٠. تسألني: (هل يمكن أن تجد هذا التناقض في الإنجيل أو التوراة، لأنك تقول في القرآن: العلماء قد تنازعوا القول فيها)، وأقول لك: نعم، لقد تنازعوا في ثبوتية أسفار كاملة من الكتاب المقدس، فضلاً عن اختلافهم في معانيها؟ أما تراهم اختلفوا وتنازعوا في ثبوتية أسفار الأبوكريفا التوراتية السبعة، فقال الكاثوليك بأنها ليست من وحي الله، بينما يرى الكاثوليك والأرثوذكس أنها من عند الله؟ أليس هذا الاختلاف أشد من الاختلاف في نسخ الحكم مع الاتفاق على ثبوتية الآية؟

يرى جنابك أن القرآن (متناقض مع ما قبله من الكتب ومع كثير من أمور الحياة)، وأقول: أما تناقضه مع الكتب التي تقول بأن يعقوب غلب الله في المصارعة، فهذا صحيح، وأما تناقضه مع أمور الحياة، فهو متناقض مع كل ما هو خطأ في هذه الحياة، وليتك ترشدني إلى أمر سليم من أمورنا الحياتية تناقض معه القرآن؟ أرجوك: أريد أمراً واحداً فقط، لأرد عليه، ثم يمكنك أن تذكر أمراً ثانياً وثالثاً.. المهم واحد بواحد.

وقوع النسخ (الإبطال) في الكتاب المقدس:

ذكرتُ لك أن من أسباب النسخ وحكمه؛ الابتلاء، واستشهدت بقصة الذبيح، حيث أمر الله إبراهيم بذبح ابنه ابتلاء واختباراً، وهو يعلم أنه سيخفف عنه هذا الحكم إلى ذبح كبش فداء له، فالأمر الأول منسوخ بالثاني، وعلته الابتلاء.

فرددتَ علي بذكر قصة الذبح كاملة، وأنا أعرفها، وفيها ما أقوله لك: «الله امتحن إبراهيم... وأصعده هناك محرقة... فناداه ملاك الرب من السماء، وقال: إبراهيم إبراهيم... لا تمد يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئاً، لأني الآن علمت أنك خائف الله، فلم تمسك ابنك وحيدك عني»، هناك أمر منسوخ بالذبح، ثم أمر ناسخ بإطلاق الذبيح.

لكن تفسيرك غريب، فقد زعمت أنه (فعلاً ذبحه بالنية عندما وضع السكين على رقبته في اللحظة التي لحقه الخالق وافتداه)، تركتَ الحديث عن أمريِّ الله، وهو موضع نقاشنا، لتحدثني عن فعل إبراهيم الذي لا علاقة لي فيه.

ولذلك فإني أتساءل: هل كان أمر الله لإبراهيم بذبح ابنه بالنية؟ أم بالحقيقة؟ فأنا لا يهمني هنا ما فعله إبراهيم، لقد أمره الله بذبح ابنه حقيقة، ثم (لحقه وافتداه)، أي أصدر أمراً جديداً يوقف به الأمر القديم، فرفع الله الأمر المنسوخ بأمر ناسخ؛ كان يعلم أنه منذ الأزل أنه سينسخه، وأمر به لتتحقق الحكمة الإلهية في الابتلاء والاختبار.

فلا يصح لواحد أن يأتي بعد قراءة هذه القصة فيقول: (أياً كانت أسباب النسخ فهذا يدل تشويش في ذهن كاتب (التوراة). فهل عجز الخالق أن يقول الكلام الصحيح من أول مرة ومن غير تناقض؟... هل يدل هذا التناقض أن (الله) فكر في الجملة التي ذكرها ثم عدلها في نفس اليوم بعد مراجعة نفسه؟)؟ هذا كلام هراء يقوله من لا يعرف حكمة الله في الابتلاء، وأن الله كان يعرف أنه سينسخ أمره القديم بأمر جديد، وهو ربي فعال لما يريد.

مرة أخرى تضعني أمام الخيارين التقليديين عند النصارى (الله أو الشيطان)، فتقول مقارناً بين القرآن وكتابك: (الخالق العظيم كاتب أحد الكتب، والآخر هو الشيطان الذي ألَّف الكتاب الآخر نكاية وتشويها لصورة الخالق العظيم. .وأرجو أن نكتشف معاً أي الكتب من الخالق العظيم وأي الكتب هي من الشيطان)، كلام رائع، أقبله، ولو تفضلت فسمحت لي بمناقشة كتابك، لأسمعتك ما تقر به عين كل باحث عن الحقيقة، ويكفيك في هذه العجالة من القلادة ما أحاط بالعنق..

لو قرأت في كتاب ما أمراً بقتل الأطفال والرضع؟ هل تراك تقول بأن هذا الكتاب من الله أم أنه من الشيطان؟ أنتظر جوابك.

أنتظر إجابة بقية أسئلتي، شاكراً لكم صبركم ومثابرتكم.

***

رسالة جرجس ٥

أخي العزيز الدكتور منقذ.. تحياتي لك.

أعتذر عما بدر مني في حقك... وأشكرك لأنك تأخذ وقتاً كبيراً في الرد على رسائلي... ربنا يعوضك خير عن هذا المجهود والوقت في ملكوته الأبدي.

أعتقد أننا نلف وندور معاً حول بعض، وليس حول الله شخصياً، وهو استنزاف غير مقبول، ولن يوصلنا إلى شيء.

هل يمكن أن أسألك بعض الأسئلة البسيطة التي أحتاج أن أسألها لنفسي أيضاً ؟

في الإنجيل لم يجد الخالق لنفسه اسماً أحب له من أن يكون «الله محبة»، ودعانا أن نحب كل الخليقة... هل تشعر فعلاً بمحبة الخالق شخصياً لك؟ هل محبة الخالق لك تدفعك لمحبة جارك؟ وإن كنتُ أشعر في صرفك هذا الوقت الثمين منك للرد علي محبة غير عادية، وصدقني: الله يعلم كم أحبك في الله، وأتمنى أن تكون معه في ملكوته الأبدي تتمتع بمحبته.

دعنا نعتقد جدلاً (أي فرض غير حقيقي إطلاقاً) أن الإنجيل والتوراة والقرآن ليسوا من الله، ولنحكم عليهم من الخارج كأننا ملحدون... لنحكم على أحكام وإرشادات هذه الكتب، أيهم أقرب للخالق؟ وأيهم أبعد ما تكون عن الخالق.

ولنبدأ من إنجيل متى ومن أول سورة في القرآن، فتسأل أنت عن مدى تطابق أو عدم تطابق هذا الإنجيل على صفات الخالق، وأرد أنا، ثم نكرر الأسئلة مني لك، وأنت تجاوب... الهدف الذي نسعى له معرفة أي الكتابين أقرب للتصور أنهم من الخالق... فما رأيك ؟

وللتسهيل أرجو أن لا تزيد الأسئلة في هذه الجزئية عن ثلاث أسئلة... قد نقضي وقتاً أقل في الرد، ووقتاً أكبر في التفكر في الخالق نفسه، تحياتي لك، وأكرر اعتذاري عما كتبت وجرحك، وأرجو لك كل خير من الله.

***

رسالة منقذ ٥

الصديق العزيز جرجس.

لا ريب أنك تجد حرجاً مثلي في الأوقات التي يستهلكها إعداد الرد وكتابته، لكني أعتقد أن الحياة الأبدية تستحق منا مثل هذا الجهد الكبير، فنحن نبذل يومياً عشر ساعات من أجل الدنيا والرزق، ولن يكون كثيراً أن نبذل نصف هذا الوقت في خلاصنا من الدينونة، لذلك لن أعجل عليك في طلب الجواب، حتى يتاح لك الوقت الكافي.

ويسرني بداية عن أعرب لك عن قبولي لاعتذارك الذي بيَّن لي مجدداً طيبك، وأنك لم تقصد الإساءة لي أو لمعتقدي، وهذا من دواعي دوام الصداقة بيننا، وأنا بدوري أعتذر عن كل إساءة قد تجدها في واحد من سطوري.

كما أشكر لك المشاعر التي أخالها صادقة بخصوص المحبة التي تشعر بها نحوي وأمنياتك أن نجتمع معاً في ملكوت الله، وأصدقك بأني أشاركك هذه الأمنية وتلك المشاعر التي لولاها لما قضيت الساعات وأنا أجيب على كل سطر من سطورك، وهو ولا ريب على حساب أسرتي التي أصبحت تعذرني في انشغالي، وهي تدرك من جلوسي الطويل على الكمبيوتر أني أكتب جواباً لصديقي جرجس.

تقييمي للحوار بيننا مختلف تماماً عن تقييمك الذي جاء فيه (أعتقد أننا نلف وندور معاً حول بعض، وليس حول الله شخصياً، وهو استنزاف غير مقبول، ولن يوصلنا إلى شيء)، فنحن نسير في منهجية علمية لا بأس بها تستهدف الوقوف على أسباب رفضك للقرآن الكريم، فإما أن أقنعك ببطلان كل ما يجعلك رافضاً للقرآن، وأما أن تقنعني بصحة قولك بأن هذا الكتاب لا يمكن أن يكون من عند الله.

وقد بدأتَ بذكر مسألة الناسخ والمنسوخ، وحين نستوفيها سيمكنك الانتقال إلى كل نقطة تبعدك عن الاعتراف بالقرآن، بما فيها تلك المتعلقة بالألوهية، ولسوف أبقى سعيداً باستقبال رسائلك التي أتوقع أن تمتد إلى عدة شهور، ولربما سنوات، وأعدك أن أرد عليها جميعاً، وأن لا أدع سؤالاً إلا وأجبته، وأرجو أن تذكرني بأي سؤال يفوتني.

أما الدراسة المستعجلة التي تقترحها فليست كافية بحسب المنهجية العلمية التي أراها، لذا لا تعجل يا صاحبي، فما زلنا في الشوط الأول من حوارنا حول القرآن الكريم.

لذلك، صديقي جرجس، أجدد طلبي باستمرار الحوار بيننا حول النسخ في القرآن الكريم، فلعلك في آخر مشواره تقنعني أو أقنعك بما يعود علينا بالنفع في معادنا وآخرتنا.

تساؤلات تنتظر الإجابة:

وحتى لا أتعبك بالرد على كل ما أقوله، فسأتخير لك بعضاً مما أراه مهماً ومتعلقاً بحوارنا الأساسي لترد عليه، وأترك الباقي مما تقل أهميته أو يندرج في إطار الاستطرادات التي ينجر إليها حوارنا بقصد أو دون قصد، فلا أريد أن أشق عليك:

١. هل يعمل النصارى اليوم بأحكام التوراة؟ أم يرونها مبطلة أو منسوخة؟ وهل أبطل العهد الجديد ناموس الوصايا القديم أم لا؟

٢. أيهما أفضل كلمة (نسخ) أم (أبطل)؟

٣. هل غيَّر الرب حكم الطلاق أم لم يغيره؟

٤. هل أمر الله إبراهيم بذبح ابنه ثم أمره بإطلاقه وعدم ذبحه أم لا؟

٥. أين قال ابن الجوزي بأن الآيات المنسوخة ٢٤٧ آية؟

فهذه خمس أسئلة تختصر الصفحات الطويلة السابقة، لا أتوقع أن يأخذ جوابها الكثير من وقتك.

أنتظر جوابك عليها، لنكمل بعدها حوارنا.

أجدد الترحيب بك.

***

رسالة جرجس ٦

أخي الحبيب د. منقذ... تحياتي لك..

سعدت بكلامك عن الملكوت الذي يستحق منا التعب والوقت الكثير... فقد قال الإنجيل: إن الخالق أعد ملكوتاً «لم تراه عين، ولم تسمع به أذن، وما لم يخطر على قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه» (١كورنثوس٢/٩)، أرى أنك تميل لاستكمال ما بدأناه عن بدء المقارنة بين الإنجيل والقرآن.

المفهوم المسيحي للنسخ (الإبطال) في الكتاب المقدس:

١. نحن نؤمن أن السيد المسيح جاء بشريعة الكمال، وأما التوراة فأصبحنا غير ملزمين بها، وهذه دراسة أخرى تختلف عما نتناقش فيه.

٢. النسخ في المفهوم الإسلامي غير موجود أبداً في الإنجيل، فالإنجيل يقول (متى ٥: ١٨): «فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس، حتى يكون الكل» أي: لا نسخ ولا تبديل لكلام الخالق.

٣. بالنسبة للطلاق كما ارتقى السيد المسيح من وصية: « لا تقتل » إلى وصية المحبة فارتقى بالإنسان من وصية الطلاق إلى وصية: «وقيل: من طلق امرأته، فليعطها كتاب طلاق، وأما أنا فأقول لكم: إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني»، وشرح لهم هذه الوصية: «فتقدم الفريسيون وسألوه: هل يحل للرجل أن يطلق امرأته. ليجربوه، فأجاب وقال لهم: بماذا أوصاكم موسى؟ فقالوا: موسى أذن أن يكتب كتاب طلاق فتطلق، فأجاب يسوع وقال لهم: من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية، ولكن من بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهما الله، من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسداً واحداً، إذاً ليسا بعدُ اثنين، بل جسد واحد، فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان»، أي أرجع الإنسان إلى الوضع الأصلي لما قبل سقوط البشرية التي كان يبدل الرجل زوجته.. إلى وضع السماح بالطلاق مع إعطائها كتاب الطلاق، ثم ارتقى بالإنسانية إلى الوضع الأسمى.

٤. أما بالنسبة لإبراهيم عليه السلام، فقد أمره الخالق فعلاً بذبح ابنه:

أ) فقام باكراً جداً، وأخذ ابنه مع الحطب والنار والسكين وغلامين للمساعدة.

ب) ذهب إلى الجبل البعيد وهو ابن ١٣٠ سنة مع ابنه مسيرة ثلاث أيام، وهو مصرٌّ على تنفيذ طلب الخالق.

ج) صعد إلى الجبل، وبنى المذبح، ورتب الحطب، وشرح لابنه القضية، وأمر الله، وقبِل إسحق ابن الـ٣٠ سنة أن يربطه أبوه على المذبح، ومد إبراهيم السكين ليذبح ابنه فعلاً.

د) وعند هذه اللحظة فداه الله بذبح عظيم، وقال له: «لا تمد يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئاً، لأني الآن علمت أنك خائف الله، فلم تمسك ابنك وحيدك عني»، أي اعتبر ما صنعه إبراهيم ذبحاً حقيقياً لابنه؛ وإن لم يتم بصورة حرفية.

تعليقات حول مفهوم النسخ في القرآن الكريم:

أ) النسخ بمعنى أن كاتب القرآن غيَّر كلامه وأبدله، وأنه متناقض مع نفسه، وكمثال: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ (الأنعام: ١١٥) و﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ١١٥)، فهل كاتب القرآن مبدِل لكلامه أم غير مبدِل لكلامه... أرجوك، أعلمني بذلك.

ب) معنى النسخ أنه كلام الشيطان وأبدله كاتب القرآن بكلام من عند الله حسب قول القرآن ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ... فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ... ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج: ٥٢)، أي أن جزء من الـ٢٢ جملة منسوخة في القرآن هي من أقوال الشيطان تلقي بظلال الشك، هل كتب الله والشيطان القرآن معاً أم أحدهما فقط؟

ج) النسخ بمعنى تغير المرجعية من الله إلى نبي الإسلام حسب ما أرشدتني، هل تعني أن الخالق كان مقرراً في لوحه المحفوظ قبل الخليقة أن يكون هو المرجعية للبشر؟ أم يخلق إنساناً ويكون هو المرجعية وينفي عن نفسه الصفة الخالدة له في الإنجيل والتوراة أنه خلقنا له، ونحن له نرجع، ونطلب منه الفهم؟

بخصوص قول ابن الجوزي عن الآيات المنسوخة: إنهم ٢٤٧، وأنت صححت لي المعلومة فقلت: إنهم ٢٢ فقط مع أن (التوبة ٢٩) تنسخ أكثر من خمسين جملة تدعو إلى السلم وعدم فرض الدين بقوة السيف للقتل؛ غير بقية الجمل الناسخة والمنسوخة التي تلقي بظلال الشك في مصداقية نسبة القرآن إلى الله،حيث شرحت لك المثال، وأنك لا يمكنك أن تشرب كأس ماء مذاب فيه ١ جرام من السيانيد في مليون جرام، وأنت تعلم أنها نسبة كافية لقتلك... نسبه ٢٢ جملة إلى ٦٢٣٦ جملة يحتويها القرآن هي نسبة قاتلة لحياة الإنسان الأبدية أكثر من نسبة السيانيد القاتلة في كوب المياه.

عزيزي الدكتور منقذ... أشكر لك طول بالك، ومع ذلك: هل تحب أن نكمل موضوع النسخ أم نتوجه إلى نقطة جديدة في دراستنا؟

ربنا معك، ويعطيك الفهم الذي من عنده.

***

رسالة منقذ ٦

الصديق جرجس، تحية طيبة، وبعد.

بداية، أود أن أؤكد لك أنَّا لسنا في باب المقارنة بين الكتاب المقدس والقرآن، بل نحن نتحدث عن موثوقية القرآن فحسب، لكن أحياناً يلجأ المحاور إلى اثبات فكرة ما من الكتاب الآخر، من غير أن يريد المقارنة بين الكتابين، وقد يبحث عن بعض المعاني في كتاب الآخر، لا لنقدها بالضرورة، ولا للمقارنة، بل لاستكشاف ما لدى محاوره من فكر ومصطلحات وتفسير.

وقوع النسخ (الإبطال) في الكتاب المقدس:

يرى جنابكم أن «السيد المسيح جاء بشريعة الكمال، وأما التوراة فأصبحنا غير ملزمين بها» ثم تكمل فتقول: « وهذه دراسة أخرى عما نتناقش فيه»، وهذا القول عكس الحقيقة بالتمام، فالموضوع - برأيي- هو نفس الموضوع، لكن المشكلة هنا فقط في التسميات، فما نسميه (ناسخ ومنسوخ)، هو وفق كلام بولس في رسالة أفسس (مبطِل ومبطول)، أو وفق عبارتك (ملزم وغير ملزم)، لكن الموضوع واحد، لأنه باختصار: أن الله ينزل حكماً من عنده، ثم ينزل حكماً يلغيه.

لذلك دعنا من المصطلحات، ودعنا نبحث عن الحكم (الملزِم، الناسخ، المبطِل)، والحُكم الذي جاء قبله، ثم لم يعد مطلوباً (غير ملزم، منسوخ، مبطَل)، هل في دينكم شيء من هذا؟

وأجيبك: نعم، أمر الله في العهد القديم بالعمل بـ ٦١٥ حكماً توراتياً، كالسبت والختان وتحريم الخنزير، وأنتم ترون أنها (غير ملزمة)، وهو ما نسميه نحن بـ (المنسوخ)، وهي الكلمة التي يتكهرب منها أصدقائي النصارى، لذلك سأخفف من استخدامها، لأستخدم الكلمة الكتابية (مبطل) أو الكلمة المخففة التي اشتققتَها (غير ملزم).

وعليه أستطيع أن أقول لك: (النبي محمد صلى الله عليه وسلم جاء بشريعة الكمال و٢٢ آية من آيات القرآن أصبحنا غير ملزمين بها)، هل رأيت مدى التطابق بين موضوعينا؟

لقد أعجبني اقترابك مني بموافقتي على أن الله قد يصدر أمراً، ثم يصدر أمراً يغايره لحكمة يراها كـ (الارتقاء بالإنسان)، وأن هذا لا يدل على أن الأمر الأول من الشيطان، ولا يدل على جهل الرب أو تناقضه، كما في قصة الطلاق الذي كان حراماً ثم صار مباحاً ثم عاد حراماً، ووفق كلامك: (فارتقى بالإنسان من وصية الطلاق إلى وصية.. أي أرجع

الإنسان إلى الوضع الأصلي لما قبل سقوط البشرية التي كان يبدل الرجل زوجته.. إلى وضع السماح بالطلاق مع إعطائها كتاب الطلاق، ثم ارتقى بالإنسانية إلى الوضع الأسمى)، وهو ترك الطلاق.. هذا ما نسميه يا صديقي نسخاً، فالنسخ هو إبدال حكم الله السابق بحكم لله جديد لحكمة إلهية ما.

واقتربنا مرة أخرى في تحليلك لقصة إبراهيم وابنه الذبيح، وأختصر من كلامك موضع الشاهد (أمره الخالق فعلاً بذبح ابنه.. فداه الله بذبح عظيم)، أي أصدر أمراً بإيقاف الذبح عن ابنه، وأن يصيره إلى الكبش بدلاً عن ابنه، وهذا بالضبط ما أريده، وقد تفضلتَ فذكرتَ علة تغير الأمر وحكمته، وهو طاعة إبراهيم وابنه لله، فاعتبر الرب ما رآه منهما امتثالاً كافياً لدرء الأمر الأول.

وقد أخبرتك من قبل أنه لا يعنيني هنا امتثال إبراهيم أو امتناعه، فأنا أناقش تغير أمر الله من أمر بذبح ابن إبراهيم، إلى أمر بإطلاقه وذبح الكبش بدلاً عنه.. يا صاحبي هذا ما نسميه نحن بالنسخ، وكل ما تجده في القرآن هو صورة له.. النسخ هو أمر إلهي، ثم أمر إلهي بعده يوقف الأول أو يلغيه.

ويقول جنابكم: (لا نسخ ولا تبديل لكلام الخالق) حسناً.. فهل (يُبطَل) كلام الخالق أو يصبح أمرُه غيرَ ملزم للمؤمنين بعد أن أمرهم به؟ أنتظر جوابك.

ويؤكد جنابكم أن زوال السماوات والأرض أهون من زوال نقطة أو حرف من الناموس، وهنا أتساءل عن معنى هذه الفقرة من خلال هذا النص التوراتي: «يختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضتك، فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً، وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته، فتقطع تلك النفس من شعبها، إنه قد نكث عهدي» (التكوين ١٧/ ١٣ - ١٤)، فهل المقصود أن أمر الله الأبدي بقتل من لا يختن (لازم)، وزوال السماوات والأرض أهون من التهرب منه وتركه؟ أم أن المقصود أن هذا النص حكم إلهي لا يمكن شطبه من التوراة، وإن أمكن اعتباره (غير ملزم) ولا مطلوب؟ أم له معنى ثالث لم أفهمه، فأرجو أن تكرمني به.

أنتظر جوابك لأكمل المناقشة، فبحسب الجواب سترى الرد.

أتساءل: هل يعتبر من النسخ لقوله: «لا تقتل» ما جاء في سفر صموئيل الأول هذا «يقول رب الجنود:... فالآن اذهب، واضرب عماليق، وحرموا كل ما له، ولا تعف عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً » (صموئيل (١) ١٥/ ٢ - ٣)، هل يعتبر قوله: «اقتل» نسخاً لقوله: «لا تقتل»، أرجو أن تخبرني بالاسم الذي

تختاره (نسخ، إبطال، ارتقاء بالإنسان)، فما عاد يهمني الأسماء، فأنا هنا يهمني فقط أن الرب – حسب الكتاب المقدس- أمر بفعلين متغايرين، وله في كل واحد منهما حكمة.

فهذا ما نسميه نحن المسلمين نسخاً، فتثور ثائرة أصدقائنا النصارى علينا، لأن النسخ عندهم تناقض، ويجعل الآية المنسوخة من الشيطان، أي أن قوله: «لا تقتل» قول شيطاني، لأنه منسوخ بما قاله الله لصموئيل بعد موسى بمائتي سنة.

ومما يزيدني تشككاً بأمر الرب لموسى: «لا تقتل» أني وجدت موسى والأنبياء من بعده يقتلون، فكأنهم لم يسمعوا بهذا الأمر أو لا يعترفون به أصلاً.

فأما موسى عليه السلام فقد سخط على قائد جنده الذين غزوا مديان التي آوته حين هرب من فرعون، وسبب سخطه أنهم لم يقتلوا النساء والأطفال، تقول التوراة: «فسخط موسى على وكلاء الجيش رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب، وقال لهم موسى: هل أبقيتم كل أنثى حية؟ فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيّات» (العدد ٣١/ ١٤ – ١٨)، فإما أنه يعتبر الأمر «لا تقتل» منسوخاً، أو من الشيطان، أو كلاهما معاً بحسب فهمك لمعنى (المنسوخ).

ومما يزيدني يقينا بأن القول «لا تقتل» غير حقيقي، وأنه منسوخ أو من الشيطان، أو من كليهما معاً ؛ أني رأيت النبي داود في التوراة يقتل مائتين من الفلسطينيين، ويقطع مذاكيرهم، ويحضرها مهراً لميكال بنت شاول (صموئيل (١) ١٨/ ٢٧)، ثم يقتل الآلاف بنشرهم بالمناشير وإحراقهم في أفران الطوب (انظر صموئيل (٢) ١٢/ ٣١)، ثم بعد كل هذه المذابح يقال عنه في كتابكم: «داود عبدي، الذي اخترته، الذي حفظ وصاياي وفرائضي» (الملوك (١) ١١/ ٣٤)، فلو كان من أوامر الله «لا تقتل» لمَا قيل عن قاتل الألوف: «حفظ وصاياي وفرائضي».

بل ويزيدنا الكتاب ثقة بهذه النتيجة حين يقول: «داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب، ولم يحِد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته، إلا في قضية أوريا الحثّي» (الملوك (١) ١٥/ ٥)، فهناك خطأ واحد لداود يوبخه الله عليه، وهو الزنا المزعوم بامرأة أوريا الحثي، وما عدا ذلك فهو طوال حياته «لم يحد عن شيء مما أوصاه [الرب] به»، إذاً فليس من وصايا الله له أو لغيره «لا تقتل»، فهل تراه كان أمراً منسوخاً من الشيطان كما يقول جنابكم عن منسوخات القرآن؟ أم له اسماً آخر؟ أريد أن أعرفه، لأني كما أخبرتك لم أعد أُصرُّ على اسم (النسخ) الذي يثير حفيظتك.

إجابات حول مفهوم المسلمين للنسخ في القرآن الكريم:

ولما بدأ سعادتكم في إثبات أن النسخ تناقض، ذكرتَ آيتين تراهما متناقضتين، وهذا مبحث لا علاقة له بالنسخ، لأن أحداً من العلماء أو العقلاء قبلك لم يقل بأن هذا من أمثلة النسخ، بل هو مما يسميه أصدقائي النصارى (تناقضات القرآن)، وسأجيب عنه مع أنه لا نسخ فيه.

والسؤال الذي بين يدي: (فهل كاتب القرآن مبدِل لكلامه أم غير مبدِل لكلامه... أرجوك، أعلمني بذلك) والجواب: أن الله يبدل كلامه بكلام آخر مراعاة لمصالح خلقه أو وفق عبارتك (مرتقياً بالإنسان)، وهو يعلم أزلاً أنه سيغيره، كما ضربت لك المثل بالطبيب الحاذق، وبقصة إبراهيم مع ابنه الذبيح، فقد أمره بذبح ابنه، ثم أمره بإطلاقه، فبدَّل قوله الأول بالقول الثاني، وهو يعلم منذ الأزل بما سيأمر به وما سيكون.

لكني أسألك عن جملة شخصية: يقول منقذ: عندي كتاب اسمه (هل العهد القديم كلمة الله؟) وهذا الكتاب لا مبدِل لما ذكرته فيه! هل تفهم أن هذا معناه: أنه لا يجوز لي تبديل شيء مما في كتابي؟ أم أني أمنع الآخرين منه، أنتظر جوابك.

وريثما يأتيني الجواب أقول: هل قرأت في القرآن أن الله لا يبدل كلام نفسه بكلام آخر إذا شاء؟ لا، فهذا غير موجود في القرآن البتة، فالقرآن يقول: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا ﴾، فيثبت أن الله يبدل ما يشاء، ولكنه ينفي أن يقدر الخلق على تبديل قرآنه، فيقول: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ ۞ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ (الأنعام: ١١٤-١١٥)، فمن ذا الذي يقدر على تبديل كلامه، وهو القائل عنه ﴿لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ ﴾ (فصلت: ٤٢)؟.

ولذلك فإن قوله: ﴿ لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ نفي لقدرة البشر على تبديل قرآنه، بينما للرب أن يبدل ما يشاء كما في عبارتك (مرتقياً بالإنسان).

وهنا أستذكر سؤالاً كنتُ سألتك إياه، ولم تجبني عنه: (هل ترى أن الله عاجز عن تخفيف حكم حكمه من قبل، وقد سبق في علمه أنه سيخففه؟ هل يقدر الرب القادر على ذلك أم أنه لا يقدر؟).

والسؤال بطريقة أخرى: هل يقدر الله بعد أن ألزم المؤمنين بالتوراة أن يرفع إلزامه عنهم؟ أم لا يقدر؟ يهمني جوابكم.

ثم عدتَ من جديد إلى القول بأن النسخ يعني تغيير المرجعية من الله إلى الرسول، وجوابه: ﴿ بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾ (النحل: ١٠١)، ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾ (البقرة: ١٠٦)، فالمبدِّل والناسخ هو الله؛ لا الرسول، فالرسول لا يقدر على تغيير حرف واحد، ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ العَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ (الحاقة: ٤٣-٤٧)، فمن الذي قال لك أن (الخالق كان مقرراً في لوحه المحفوظ قبل الخليقة أن يكون هو المرجعية للبشر؟ أم يخلق إنساناً ويكون هو المرجعية وينفي عن نفسه الصفة الخالدة له في الإنجيل والتوراة أنه خلقنا له، ونحن له نرجع، ونطلب منه الفهم)؟ من قال لك هذا الكلام الهراء؟

وبدلاً من الاعتذار لابن الجوزي عما نسبته إليه خطأً؛ تقول: (قال ابن الجوزي: إنهم ٢٤٧، وأنت صححت لي المعلومة: إنهم ٢٢ فقط).

وأقول: لم يقل ابن الجوزي أبداً: إنهم ٢٤٧، بل قال (٢٢) فقط، وقدر ردَّ الإمام على كل الجمل التي ادعى فيها البعض النسخ، فبين لهم خطأهم في القول بمنسوخيتها، وفعل مثله السيوطي الذي قال بأنها (٢٠) فقط.

وأما الخمسين جملة التي تدعي نسخها بالآية ٢٩ من سورة التوبة، فهي واحدة من تلك الدعاوى التي تفتقد إلى البرهان، إذ لا يجوز القول بمنسوخية آية بلا دليل، ودعني أنقل لك هنا ما قاله الإمام ابن حزم: «فإذا اجتمعت علماء الأمة كلهم بلا خلاف من واحد منهم على نسخ آية أو حديث، فقد صح النسخ حينئذ»، وهكذا فتلك الأقوال التي لا أزمَّة لها بنسخ آية هنا أو هناك؛ مردودة على أصحابها، ولا يَعتدُّ بها إلا من أراد التعلق بالأوهام، فحينئذ يقول القائل ما يقول.

وهذا ما ينطبق على من زعم أن عدد الآيات المنسوخة ٢٤٧ آية، أو أن آية التوبة نسخت ٥٠ آية أو ٢٠٠ آية، فهل تستطيع يا صديقي أن تثبت لي منسوخية الخمسين جملة التي ادعيت نسخها بآية سورة التوبة وفق الشرط الذي وضعه ابن حزم؟ أي إجماع العلماء على أن هذا نسخ.

فإن لم تجده، فاعلم أني لا أؤمن أن آية سورة التوبة قد نسخت هذه الآيات، ولا تطالبني بأن أصدق ما أراه هراء، وقد فصَّلت هذا في كتابي (الحوار مع أتباع الأديان)، وهو منشور على الشبكة، فلعلك ترجع إليه.

العلاقة المدعاة بين النسخ والشيطان:

يعود صديقي إلى القول بأن الـ ٢٢ آية المنسوخة من كلام الشيطان، وقد سبق أن سألتك: (سأفترض أن عدد الآيات المنسوخة ٣٠٠ آية، فمن الذي قال لك بأن هذه الآيات المنسوخة نسخت لأنها من الشيطان؟)، وطبعاً لم تجبني، وكنت قد أخبرتك بأننا نعتقد أن (الناسخ في القرآن من الله، والمنسوخ منه هو أيضاً من الله)، ألم تقرأ قوله: ﴿بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾، ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾، فقد سمى الله المنسوخ (آية)، لأنه قرآن منه، ولو كان من الشيطان لما سماه (آية)، فتدبر.

وأما آية سورة الحج فقد شرحتها لك بما يغني عن الإعادة، وقلت لك بأنها تتعلق بأمنية الرسول ﴿ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ (الحج: ٥٢)، ولا تتعلق بالقرآن الكريم.

ولست أخالفك أن نسبة ٢٢/ ٦٢٣٦ من السيانيد كافية لقتلي، وأن نسبة ٦٢٣٦/١ من البطلان كافية عندي لرد موثوقية أي كتاب، لكن لم أفهم كيف تحقق هذا المثال في مسألتنا، فالقرآن من عند الله؛ ناسخه ومنسوخه، ولو كان فيه آية واحدة من الشيطان لكان كافياً في التشكيك به.. تذكر هذه الجملة فإني لا أجازف حين أقول بها.

وهنا أريد أن أهمس في أذن صديقي جرجس بكلمة استطرادية خارجة عن موضوعنا، وهي أن كلمات الله ليست كتبه فقط، بل هي أكبر من ذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (لقمان: ٢٧)، فـ ﴿ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ اسم جامع يشمل ما قاله الله في كتبه وخارجها، كمواعيد الله للمؤمنين، فهي مما لا يمكن لأحد أن يغيره.. هذا بحسب القرآن.

أما بحسب الكتاب المقدس فيمكن لله أن يعِد بموعد ثم يغيره، كما فعل مع نبوخذ نصر، حين وعده بفتح مدينة صور وأرض مصر، ثم لم يفعل هذه المواعيد، ولأنه موضوع خارج عن حوارنا لن أذكر لكم أين حصل هذا في كتابكم.

تساؤلات تنتظر الإجابة:

وقبل أن أنهي هذا الشوط الطويل، أذكرك بأن لم تجب عن بعض أسئلتي، أو لعلك ترى أنك أجبت مطولاً، لكني أحب أن أرى منك جواباً مختصراً لكل واحد منها، لا يزيد عن سطر واحد، وأسئلتي هي:

١. هل يعمل النصارى اليوم بأحكام التوراة أم يرونها مبطلة أو منسوخة؟ وهل أبطل العهد الجديد ناموس الوصايا القديم أم لا؟

٢. أيهما أفضل كلمة (نسخ) أم (أبطل)؟

كما أسمح لنفسي أن أسالك عما يعنيه لك هذا النص بخصوص مسألة النسخ أو الإبطال أو غير الإلزام: «وقال الرب لموسى.. فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم.. فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه» (الخروج ٣٢/ ٩ - ١٤)، هل أفنى الرب بني إسرائيل؟ ما معنى الندم في حق الرب؟

وما زلت أنتظر منك المزيد عن القرآن مما يجعلك تتشكك في موثوقيته، ولسوف نمشي طويلاً طويلاً في استعراض ما لديك عن القرآن، حتى تقنعني أو أقنعك، ولعل العمر يتسع لدراستنا الجادة للوصول إلى الحقيقة.

***

رسالة جرجس ٧

تحياتي لك صديقي الدكتور منقذ، ربنا معك.

المفهوم المسيحي للنسخ (الإبطال) في الكتاب المقدس:

بالنسبة للرد عليك اليوم بإذن الله، طبعاً فكرة الملزم وغير الملزم قد تكون أفضل من الناسخ والمنسوخ، ولكن ما أتحدث عنه غير ذلك إطلاقاً، السيد الخالق (في الفكر المسيحي) طبع الإنسان على أسس معينة.

وعندما سقط تشوهت الأمور فيه، فاستدعى الموضوع أن يرسل الخالق شريعة مكتوبة للإنسان، ثم تطور الأمر إلى شريعة أكمل عن طريق السيد المسيح كلمة الخالق العظيم.. كان مطبوعاً في ذهن آدم وحواء أنهما جسد واحد.. مطبوع على أنه وحواء زوجان بلا طلاق، ثم انحرف الجنس البشري إلى غير ذلك، فوضع الخالق شريعة الطلاق كحل مبدئي أفضل من الشريعة المكتوبة، ثم تطور الأمر إلى شريعة الزوجة الواحدة.

وكان الجنس البشري قبل إبراهيم بعيداً عن معرفة الخالق الواحد، فوضع شريعة الختان لإبراهيم وأولاده علامة لتخصيص هذا الشعب لله، ثم تطور الأمر بعد السيد المسيح إلى المعمودية (التي تشبه موت ودفن مع السيد المسيح) لتخصيص المعمدين بأنهم أتباع السيد المسيح.

كان الإنسان بلا حدود - في ذهنه - للحلال والحرام، فوضع أن بعض الحيوانات أو الأسماك ممنوع أكلها، وذلك لتعويد الإنسان على أنه لله حدود وضعها (مثل أكل لحم الخنزير)، ثم تطور الأمر مع شريعة السيد المسيح بقوله: «ليس ما يدخل الإنسان ينجس الإنسان، بل ما يخرج منه أي الأفكار الشريرة والكلام الشرير»، فهذا ليس نسخاً بمعنى التناقض، وإنما بمعنى (تطور) لتدريب الإنسان على حدود معينة، ثم ترقية فكره بعدما تعودها إلى أمور أدق.

المفهوم المسيحي للنسخ في القرآن الكريم:

ولكن صديقي الحبيب، ما هو التطور الحادث في فكر أتباع قارئي القرآن عند قول القرآن: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ (الأنعام: ١١٥) و﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ١٠١) فهل كاتب القرآن مبدل لكلامه أم غير مبدل لكلامه؟ فهذا تناقض في الفكر، وليس تطوراً لشعب أهل القرآن، لأن القولين كانا لنفس الجيل،

ولا فترة زمنية بينهما، بينما نرى عدة أجيال في الأمثلة الكتابية كالفرق بين موسى النبي والسيد المسيح.

أنت أعطيتني مثلاً لم أكن أعرفه، حين ذكرتَ أنه في نفس اليوم سقط حكم المرجعية لله، وتغير إلى المرجعية لنبي الإسلام، هذا تناقض في الفكر لا يليق بخالق حكيم.

القرآن هو الذي حكم على بعض الجمل القرآنية المنسوخة أنها من الشيطان ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج: ٥٢).

القرآن قال: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) وقال: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون: ٦).

وقال: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ٦٤)، ثم قال: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة: ٢٩)، فهل هذا تطور في الفكر أم تناقض وإبدال للأوامر الأولى لكاتب القرآن؟

أخي العزيز الدكتور منقذ، هل ترى معي أن موضوع الناسخ والمنسوخ أخذ أكبر من حجمه، دعنا نبدأ في التلاقي معاً بعد قولك في رسالتك: (وما زلت أنتظر منك المزيد عن القرآن مما يجعلك تتشكك في موثوقيته، ولسوف نمشي طويلاً طويلاً في استعراض ما لديك عن القرآن، حتى تقنعني أو أقنعك، ولعل العمر يتسع لدراستنا الجادة للوصول إلى الحقيقة).

ربنا معك، ويسعد أوقاتك، وأرجو لك الفهم الذي من الله، هل أبدأ في إرسال بعض أسئلتي الأخرى؟

***

رسالة منقذ ٧

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد:

ومرحباً بك صديقاً متجدداً.

وقوع النسخ (الإبطال) في الكتاب المقدس:

١. شرعت صديقي في تفسير فكرة (الناسخ والمنسوخ) التي تسميها (الملزم وغير الملزم)، فرأيت أن الخالق (يرسل الخالق شريعة مكتوبة للإنسان، ثم تطور الأمر إلى شريعة أكمل عن طريق السيد المسيح كلمة الخالق العظيم»)، وهو عين ما نقوله نحن المسلمين عن الناسخ والمنسوخ، ولا نرى في المنسوخ ما يشغب فيه البعض من حشر اسم الشياطين، أو ادعاء الجهل لله.

وهذا ينطبق على مثال الختان، وكذلك الطلاق الذي ترى أن الله شرعه كحل مبدئي ثم أنزل الحل الذي تراه نهائياً، وهو يتطابق تماماً مع فكرة الناسخ والمنسوخ، فها أنت وافقتنا أخيراً بجواز النسخ في أحكام الله، وأنه لا يقتضي بالضرورة تلك الادعاءات التي كنت تشغب بها على القرآن.

لقد أقررت بوقوع ما نسميه (النسخ) في كتبكم، وهو صدور أمر من الله ثم صدور أمر آخر بخلافه، وأن ذلك لحكمة، وهي (تدريب الإنسان على حدود معينة، ثم ترقية فكره بعدما تعودها إلى أمور أدق)، فههنا يصح ما نسميه النسخ، ولا داعي للحديث عن الشياطين ووووو، فطول الوقت بين الحُكمين يسمح بمثل هذا التغيير.

٢. لكنك تستشكل، وتتساءل عن التطور الحادث المستحق للتغيير بعد عشر سنين مثلاً، ولو أعاد جنابكم قراءة مثال الخمر الذي حكيته لك، لرأيت جواب إشكالك.

ولو تدبرتَ حادثة إبراهيم مع ابنه لرأيتَ أنه ليس بين الأمرين جيل ولا جيلان، بل يوم أو يومان، وحينها ستدرك أن هناك حِكماً أخرى فاتتك في موضوع علة الناسخ والمنسوخ، وهي الابتلاء والاختبار الذي لا يحتاج إلى أجيال.

ودعني أضرب لك أمثلة من النسخ في كتابكم مما ينعدم فيه الزمن، فلا يكون ثمة فرق زمني بين الأمر الناسخ والأمر المنسوخ، وأبدأ بأمر الله لحزقيال بأكل الفطيرة النجسة المخبوزة بروث الإنسان، ثم دعا حزقيال الله، فخفف عنه، وسمح له بأكل الفطيرة النجسة بروث البقر بدلاً من خرء الإنسان، وليس بين الأمرين إلا برهة من الزمن.

لنقرأ النص معاً: « وتأكل كعكاً من الشعير، على الخرء الذي يخرج من الإنسان، تخبزه أمام عيونهم، وقال الرب: هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين

أطردهم إليهم.

فقلت: آه يا سيد، الرب، ها نفسي لم تتنجس، ومن صباي إلى الآن لم أكل ميتة أو فريسة، ولا دخل فمي لحم نجس، فقال لي: انظر. قد جعلت لك خثي البقر بدل خرء الإنسان، فتصنع خبزك عليه» (حزقيال ٤/ ١٢ - ١٥)، فهذان أمران إلهيان في صفحة واحدة من الكتاب، نسخ الثاني منهما الأول، وليس بينهما أي فارق زمني، فالحكمة من النسخ هنا هو التخفيف والرحمة، مع أني لا أرى أي رحمة في استبدال خثي البقر بخرء الإنسان، أما كان الله يعلم أنه سينسخ هذا الأمر قبل أن ينفذه حزقيال؟ أم كان الأمر الأول من الشيطان كما يقول صديقي جرجس؟.

ولنأخذ مثالاً آخر، وهو ما جاء في سفر حزقيال، حيث ينعي الرب على بني إسرائيل أنهم عملوا بشرائع الأمم الوثنية المجاورة، فيقول: «أنا الرب الذي لم تسلكوا في فرائضه، ولم تعملوا بأحكامه، بل عملتم حسب أحكام الأمم الذين حولكم» (حزقيال ١١/١٢)، ولكنه ينقضه أو ينسخه أو يلغيه أو يبطله في السفر نفسه، حين يذكر أنهم لم يعملوا بشرائع الأمم الذين حولهم، فيقول: «لم تسلكوا في فرائضي، ولم تعملوا حسب أحكامي، ولا عملتم حسب أحكام الأمم التي حواليكم» (حزقيال ٥/٧)، فهذان خبران متخالفان يعودان لنفس الفترة الزمنية، وبينهما في الكتاب المقدس خمس صفحات فقط، مع العلم أنا نحن المسلمين لا نجيز النسخ في الأخبار، ونعتبره من التناقض، وأننا نجيز النسخ فقط في الأوامر الإلهية.

ولأن الأمثلة لا تنتهي فإني سأختم بهذا المثال، حيث يقول سفر إشعيا: «في تلك الأيام مرض حزقيا للموت، فجاء إليه إشعياء بن آموص النبي، وقال له: هكذا يقول الرب: أوص بيتك، لأنك تموت ولا تعيش، فوجّه وجهه إلى الحائط وصلى إلى الرب.. ولم يخرج إشعياء إلى المدينة الوسطى حتى كان كلام الرب إليه قائلاً: اذهب، وقل لحزقيا: هكذا يقول الرب إله داود أبيك: قد سمعت صلاتك، قد رأيت دموعك، ها أنذا أضيف إلى أيامك خمس عشرة سنة، ومن يد ملك أشور أنقذك وهذه المدينة، وأحامي عن هذه المدينة» (إشعيا ٣٨/ ١ - ٦)، فقد أخبره الله حزقيا أنه سيموت، ثم قبِل صلاته ودموعه، فنسخ الخبر، وزاده في العمر خمس عشرة سنة، وليس بين الأمرين كبير وقت.

ومرة أخرى أنبهك إلى أن مثل هذا النسخ لا يوجد في القرآن، فالنسخ عندنا في الأخبار ضعف ننزه الله عنه، وإنما النسخ يكون في الأوامر الإلهية.

إذا رأيتَ هذا وأمثاله عرفتَ أن النسخ لا يتعلق بحكمة واحدة، بل هو متعدد الحِكم، وأنه قد يكون النسخ في آيتين متتاليتين من غير أن يعني هذا تناقضاً، أو أن المنسوخ هو من الشيطان، أو أن الله كان جاهلاً حين أصدر أمره الأول، وحاشا لربي أن يكون كذلك.

٣. لكنك جانبت الصواب حين ذكرتَ أن الإنسان هو من حرم على نفسه الخنزير وغيره من محرمات الحيوانات، فالحقيقة أن الذي حرمها في التوراة هو الله، وليس الإنسان، ألم تقرأ في التوراة ما قالته عن الخنزير في سفر (التثنية ١٤/٨) «والخنزير لأنه يشق الظلف، لكنه لا يجترّ فهو نجس لكم، فمن لحمها لا تأكلوا، وجثثها لا تلمسوا»، فالأمر من الله، وليس من وضع الإنسان، وهكذا في غيره من الحيوانات.

العلاقة المدعاة بين النسخ والشيطان:

مرة أخرى تعيد نفس الكلام الذي يدل على عدم إلمامك بموضوعنا حين تقول: (القرآن هو الذي حكم على بعض الجمل القرآنية المنسوخة أنها من الشيطان)، لذلك أطلب منك أن تخرج لي من القرآن الآية المنسوخة التي من الشيطان.

كيف يستقيم قولك: إذا كانت الآية تقول: ﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ﴾ (الحج: ٥٢)، فلو فرضنا أن الآية تتحدث عن الآيات؛ لا الأمنيات، فإن في الآية جواب قولك: ينسخ الله ما يلقي الشيطان، أي يزيله، فلا تجده في القرآن.

تعليقات حول مفهوم حكمة النسخ في القرآن الكريم:

وبخصوص آيتي ﴿ لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ (الكهف: ٢٧)، ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً ﴾ (النحل: ١٠١)، أجبتك بجواب يبدو أنك لم تقرأه، وسألتك سؤالاً في موضوعه لم تجبني عنه، لذلك لن أجيبك ثانية حتى تجيب سؤالي: (يقول منقذ: عندي كتاب اسمه (هل العهد القديم كلمة الله؟) وهذا الكتاب لا مبدِل لما ذكرته فيه! هل تفهم أن هذا معناه: أنه لا يجوز لي تبديل شيء مما في كتابي؟ أم أني أمنع الآخرين منه؟).

ثم شرعتَ بذكر آيات ترى أنها منسوخة، وتتساءل عن منسوخيتها، مع أني كنت قد أخبرتك بأنها ليست منسوخة، وطالبتك بالدليل على نسخها، وبدلاً من أن تأتي بهذا الدليل المعدوم عقبتَ بالقول: (هل هذا تطور في الفكر أم تناقض وإبدال للأوامر الأولى لكاتب القرآن؟).

وأجيبك: من أخبرك أن هذه الآيات منسوخة؟ يا صاحبي، ليست هذه الآيات منسوخة، والقول بنسخها هراء لا أعتقده، ولا أقبل أن تطالبني بموافقتك عليه، فأنا أؤمن أنه لا إكراه في الدين، وأنه لنا ديننا، وللآخرين دينهم، و......، فأرجو أن لا تطالبني في

الجواب على ما لا أؤمن به..

ثم رجعتَ من جديد تحدثني عن أن النسخ يجعل (المرجعية لنبي الإسلام)، ولا أدري من أوحى إليك بهذه الفكرة البشعة، هل هذا ما تفهمه من قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (يونس: ١٥)، فتأمل قوله: ﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ﴾، فهي تفيدك أن المرجعية في الناسخ والمنسوخ لله فحسب.

حديثك عن المرجعية ذكرني بأن أسالك عن رأيك في مرجعية الكنيسة على الكتاب المقدس، ففي حين أن الكتاب يسمح بالطلاق فقط لعلة الزنا؛ فإن الكنيسة تضيف في قوانينها ما ليس في الكتاب، فتضيف مثلاً جواز الطلاق إذا طلب الزوج الجماع في الدبر، أو إذا وجدت الزوجة في حالة مريبة دون الزنا، فكيف رضيتم بمرجعية الكنيسة في تعديل أحكام الله، أي نسخها؟

وما دمنا نتحدث عن المرجعية؛ أضع بين يديكم هذا التساؤل: تحرم الكنيسة اليوم تعدد الزوجات الذي أذن الله به في العهد القديم، ولا يوجد نص في الإنجيل يقول فيه المسيح بتحريمه، فلمن المرجعية لله أم للكنيسة؟

نص آخر في (الرسالة الأولى إلى كورنثوس) يقول: (المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها، وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق؛ فلتتغط)، ولا يعمل بهذا النص أحد من بنات الكنيسة، فلا هُنَّ يغطين شعورهن، ولا هُن يقصصنها، لأن قوانين الكنيسة رفعت عنهن هذا الحكم الإنجيلي، فلمن المرجعية، للكتاب أم للكنيسة وقوانينها؟

إن أحداً من المسيحيين لا يلتزم بهذا الأمر ؛ إذا استثنينا فرقة (الآمش) التي مازال نساؤها يحتجبن، أسوة بالعذراء البتول، وتنفيذاً لحكم الإنجيل الذي نسخته الكنيسة.

ويحضرني مثال آخر، قد أمر الله بحسب التوراة بالختان، فمن الذي ألغى هذا الحكم الإلهي؟ إنه بولس في (غلاطية ٥/٢) حين قال: «ها أنا بولس أقول لكم: إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً»، فلمن المرجعية لبولس أم لله؟ لمَ تطيعون بولس وتتركون أمر الله؟

تساؤلات تنتظر الإجابة:

وقبل أن نغلق موضوع الناسخ والمنسوخ أرجو منك إجابة أسئلتي السالفة وأذكرك بالأسئلة التي لم تجبني عنها:

١. فهل المقصود أن أمر الله الأبدي بقتل من لا يختن (لازم)، وزوال السماوات

والأرض أهون من التهرب منه وتركه؟ أم أن المقصود أن هذا النص حكم إلهي لا يمكن شطبه من التوراة، وإن أمكن اعتباره (غير ملزم) ولا مطلوب؟ أم له معنى ثالث لم أفهمه، فأرجو أن تكرمني به.

٢. أيهما أفضل كلمة (نسخ) أم (أبطل)؟ ولماذا لم تعجبك الكلمة التي استخدمها كتابك «مبطلاً بجسده ناموس الوصايا» (أفسس ٢/١٥) و«يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها» (عبرانيين ٧/ ١٨ - ١٩)، وفضلت عليها كلمة (ملزم وغير ملزم)، ألا ترى أن المسلمين لا يخجلون من كلمة المنسوخ؟ فلم تخجل من كلمة (مبطل، عتيق، شاخ، معيوب، ضعيف، عديم النفع)، وكلها أوصاف في كتابك للمنسوخ أو ما تسميه حياء (غير ملزم)؟

٣. « وقال الرب لموسى.. فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم.. فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه» (الخروج ٣٢/ ٩ - ١٤)، هل أفنى الرب بني إسرائيل؟ ما معنى الندم في حق الرب؟

بعد إجابتك نطوي إن شئت موضوع النسخ، لننتقل إلى غيره مما يبعدك عن القرآن.

أجدد الترحيب بك.

***

رسالة جرجس ٨

تحياتي القلبية لك.

رغم قراءتي لرسائلك كل يوم؛ كنت أتوقف عن الرد لأسباب عديدة.

رغم اعتراضي على أشياء كثيرة في رسائلك، ولكن الحقيقة التي لا يمكنني إنكارها أنك تتوخى الكثير من الحذر في معلوماتك لعدم جرحي، لكن ما تخفيه من معلومات ؛ أشعر أنه أكثر بكثير مما تظهر، وكأنك تجهز لمفاجآت كثيرة قادمة.

ردي اليوم أرجو أن يكون آخر رسالة في موضوع الناسخ والمنسوخ للاختلاف الشديد بيننا، فبينما أعتقد جازماً أن نسخ القرآن فيه تناقض بيّن واضح، أنت حولت هذا الموضوع إلى ادعاء أن نفس الفكر موجود في العقيدة المسيحية، رغم أنه في العقيدة المسيحية كما شرحت لك ليس ثمة تناقض، وإنما تطور فكري عبر الأجيال لتدريب الخالق لشعبه لتقبل الفكر الإلهي الأصيل، وهو الأمر غير الموجود في القرآن.

ومثل ما قلتُ لك سابقاً أنه نوع من اللف والدوران حول بعض، ولم نصل لنتيجة محددة.

إجابات الأسئلة السابقة:

بالنسبة للثلاث أسئلة الأخيرة التي لسيادتكم قبل إنهاء الموضوع وبدء موضوع جديد، فأجيب:

١. الختان في العهد القديم له سبب وجيه، وهو حسب نص التوراة: (وقال الله لإبراهيم: وأما أنت فتحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم» (الخروج: ١١/٩)، فالفكرة الأساسية في النص حسب كلام الخالق هو العهد بين النفس البشرية وبين الخالق.. إنهم من شعبه على أساس الإيمان به والاختتان؛ الأمر الذي تطور في الفكر المسيحي، فهذا العهد هو في المعمودية حسب قول السيد المسيح:«أجاب يسوع: الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يوحنا ٥/٣)، وهذا إشارة أن العهد الجديد بيننا وبين الخالق هو الإيمان المرتبط بالمعمودية.

٢. أفضل التعبير «مبطلاً بجسده ناموس الوصايا» بمعنى أننا تحولنا مع السيد المسيح كلمة الخالق العظيم إلى عهد جديد مع الخالق.

٣. معنى الندم أو أسف الخالق هو التعبير البسيط الذي يمكنه أن يفهمه الإنسان عن الشعور الذي يحسه الخالق، وهذا أقصى تبسيط للكلمات لوصف شعور الخالق.

أياً كانت مبررات أو مغريات البحث في الناسخ والمنسوخ، أرجو قفل الموضوع ولنبدأ في بعض النقط القرآنية التي تبدو غريبة عليَّ كمسيحي، أو غير مفهومة تماماً، وأنت فقيه فيها، فلعلي أفهمها منك.

ربنا معك، ويعطيك الفهم من عنده.

***

رسالة منقذ ٨

الصديق العزيز جرجس، مرحباً بك من جديد.

يظن جنابكم أني أُغيِّر الموضوع من مناقشة النسخ في القرآن إلى الحديث عن الفكر المسيحي، وهذا ليس بدقيق، لكني أثبت لكم بطلان المعاني المستهجنة عندي وعندك من خلال تذكيرك بوجود مشابهات في كتابك، ومع ذلك فأنت لا تعتقد بأن وجه الشبه مخل.. لأنه وقع في كتابك.

يريد جنابكم أن يطوي صفحة الناسخ والمنسوخ والانتقال إلى غيره من الموضوعات، لأنك تشعر أننا ندور في حلقة مفرغة، وتريد أن نغلق هذا الملف رغم عدم استبانة كامل خيوطه.

من جهتي، فلست مستعجلاً في طوي الموضوع، وأرى أننا نستطيع بسطه، ولا داعي للعجلة، وفي المقابل لست أمانع من الانتقال إلى موضوعات جديدة، ولكن ينبغي أولاً أن نفكك الحلقة المفرغة، وأن نصل إلى نتيجة ولو جزئية، فمن المزري أن يتحاور العقلاء، ثم لا يصلون إلى أي نتيجة من حوارهما، وكأنه حوار طرشان!!

هل يعقل بعد كل هذ الحوار الطويل أن يبقى كل منا متمترساً عند رأيه قبل الحوار ولا ينزاح عنه قيد أنملة؟ ما فائدة الحوار إذاً؟ وهل هذا حوار عقلاء يبحثون عن الحقيقية من خلال الدليل؟ أم هو مصارعة ديكة؟

تساؤلات تنتظر الإجابة:

لذلك سأقسم الموضوع إلى نقاط، من جهتي أزعم أنها موضع اتفاق، لذلك ندرس موضوعنا من خلال هذه النقاط، وأرجو أن تذكر لي ما توافقني عليه وما تخالفني فيه، فأما المتفق عليه فنطويه، وأما المختلف عليه، فأعيد إثباته بأدلة جديدة أو عبارات أوضح.. حتى نخرج من الموضوع إلى اتفاق كامل أو شبه كامل.

١. الله عز وجل يأمر بالأمر، ثم يأمر بوقف الأمر وإمضاء آخر، وله في ذلك حِكم منها مراعاة حال الناس أو ترقية أحوالهم.

٢. التغيير في أمر الله لا يعني عند المسلمين والنصارى جهلَ الله بأمره الأول، وأنه بدا له ما لم يكن يعلمه، فهذا كفر وقلة علم بالله العليم.

٣. هذا التغيير في أمر الله تختلف تسميته الاصطلاحية، فيسميه المسلمون نسخاً، ويسميه النصارى (إبطال)، أو (محي)، فليس المهم الاسم، وإنما المسمى الذي هو تغيير أمر الله بأمر آخر لحكمة إلهية ما.

٤. هناك حِكم متعددة للتغيير، ومنها ترقية أحوال الناس، ومنها اختبار طاعة المؤمنين، والتيسير عليهم برفع العنت والمشقة عنهم.

٥. هذا التغيير يعتقد المسلمون أنه من عند الله، وأن ليس للرسول ولا غيره شيء من التدخل.

٦. النصارى يجيزون أن يغيِّر حكم الله قديسٌ مثل بولس أو رجالُ الكنيسة.

٧. المسلمون يجيزون التغيير فقط في أوامر الله، ولا يجيزونه في أخباره، بل يرونه تناقضاً لا يليق بالله العليم، فالله لا يغير خبراً أخبر به.

٨. وقع في الكتاب المقدس التغيير في أوامر الله، كما وقع التغيير في الأخبار.

٩. الكتاب المقدس ينسب إلى الله الندم على أمره، وليس في القرآن مثل هذا.

١٠. قد يكون الفرق بين الأمرين الإلهيين زمناً يسيراً، وقد يكون زمناً طويلاً بحسب الحكمة الإلهية.

١١. الكثير مما يُدعى نسخه في القرآن ليس فيه نسخ عند المحققين، فالسيوطي مثلاً يجعل المنسوخ عشرين آية فقط، وابن الجوزي يجعلها اثنتين وعشرين فقط.

١٢. النصارى يبطلون العمل بأحكام العهد القديم، التي تبلغ ٦١٥ حكماً، ويرون أنها أحكام إلهية أبطلها صلب المسيح.

١٣. المسلمون يعتبرون المنسوخ من الله، ولا يعيبونه، بل يجلونه، ولا يعملون به لاعتقادهم أن الله غيَّره بأمر إلهي آخر.

١٤. رسالة العبرانيين تعتبر أحكام العهد القديم (الناموس) (عتيق وعديم النفع، ضعيف، معيب، قريب من الاضمحلال)، بينما وصف سفر حزقيال بعض أحكام الله بأنها «غير صالحة».

هذه أربعة عشر نقطة، فإن قبلتها جميعاً فقد اتفقنا، وننتقل إلى موضوع آخر، وإلا فأرجو أن تذكر لي أرقام النقاط التي ترفضها، لينحصر النقاش فيها، وسنعيد فتحها بتوسع وتفصيل حتى نصل إلى اتفاق فيها أو على معظمها.

فبهذا التفصيل يمكننا حسم هذا الموضوع (النسخ في القرآن) والخروج من الدائرة المغلقة، ثم ننتقل إلى غيره من الموضوعات التي تبعدك عن الاعتراف بالقرآن ككتاب من عند الله.

أرحب بكم من جديد، وأنتظر المزيد منك.

***

رسالة جرجس ٩

صديقي العزيز... تحياتي لك.

أنا لا أتهرب من موضوع الناسخ والمنسوخ، ولكني أعتقد أننا تواصلنا فيه حتى اتضحت اختلاف وجهات نظرنا.

المفهوم المسيحي للنسخ (الإبطال) في الكتاب المقدس:

بالنسبة لموضوع الطلاق واختلاف التوراة عن الإنجيل، فهذا ليس اختلافاً أو نسخاً على الإطلاق، فالنص في التوراة يقول: «إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها، فإن لم تجد نعمة في عينيه، لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق، ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته» (التثنية ٢٤)، فالخالق في التوراة قنن الطلاق الموجود أصلاً للشعب الذي كان بلا شريعة مكتوبة، وعندما تدرب الشعب من خلال حكم التوراة ؛ ألغى الطلاق بعد أكثر من ألفي سنة كانت بين موسى النبي والسيد المسيح، فهذا تطور في العقيدة، وليس اختلافاً في النصوص أو نسخاً بمعنى التناقض.

بالنسبة للأكلات والحيوانات النجسة في العهد القديم، بل والأشخاص في فترات في حياتهم كانوا يعتبرون نجسين، مثل المرأة أيام طمثها، والميت ومن لمسه، والرجل ذو السيلان أو الأبرص أو غيرهم، فقد جاء السيد المسيح، وطور فكر الإنسان، فقد قال الروح القدس لبطرس الرسول: «ما طهره الله فلا تنجسه أنت» (أعمال ٩/١١)، ونحن نؤمن أن النجاسة رفعت بالصليب عن الأشخاص والحيوانات والأكلات، وأصبح الفكر الجديد: «ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان، بل ما يخرج من الفم، هذا ينجس الإنسان، حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له: أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا، فأجاب وقال: كل غرس لم يغرسه أبي السماوي يقلع، اتركوهم، هم عميان قادة عميان، وإن كان أعمى يقود أعمى؛ يسقطان كلاهما في حفرة، فأجاب بطرس وقال له: فسر لنا هذا المثل، فقال يسوع: هل أنتم أيضاً حتى الآن غير فاهمين؟ ألا تفهمون بعدُ أن كل ما يدخل الفم يمضي إلى الجوف، ويندفع إلى المخرج، وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر، وذلك ينجس الإنسان، لأن من القلب تخرج أفكار شريرة: قتل، زنى، فسق، سرقة، شهادة زور، تجديف، هذه هي التي تنجس الإنسان، وأما الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الإنسان» (متى ١٥).

المفهوم المسيحي للنسخ في القرآن الكريم:

أما قول القرآن: ﴿ وَلاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ (الأنعام: ٣٤ و١١٥) و (الكهف ٢٧)، وقول القرآن: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ (النحل ١٠١)، فهذا تناقض على طول الخط واختلاف كبير!.. هذا ليس نسخاً، وإنما اختلاف أصيل في اتجاه القرآن، فهل كاتب القرآن مبدل لكلامه أم غير مبدل؟

انظر إلى قول القرآن: ﴿ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ (الأنعام: ٦٦)، وقول القرآن: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ وقول القرآن: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ﴾ (البقرة ٢٦٥) ﴿ وَقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف: ٢٩) و﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾ (الغاشية: ٢١-٢٢) و﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (البقرة: ٢٧٢)؛ إضافة إلى خمس وخمسين جملة قرآنية عن هذا الموضوع...

ثم يقول القرآن: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة: ٢٩) و﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ فَاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ (التوبة ٥)، إضافة إلى سبعين جملة قرآنية تتكلم عن الحض على القتال، فهل طلب كاتب القرآن من المسلم ومن يؤمن أنه كتاب من الله أن يدعو لدينه بالحسنى ويقول كما قال القرآن: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون: ٦) و﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦) أم يقتل من لا يؤمن بدين الحق.

هل الجملة القرآنية ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ﴾ (النساء: ٨٢) تنطبق على هذه الاختلافات أم لا تنطبق؟

إجابات الأسئلة السابقة:

هل ما ذكرته لك ينطبق عليه كلامك:

(١.الله عز وجل يأمر بالأمر ثم يأمر بوقف الأمر وإمضاء آخر، وله في ذلك حكم منها مراعاة حال الناس أو ترقية أحوالهم)، هل تقصد أن مسامحة الآخر والدعوة لدين الله بدون إكراه تطورت عبر جمل القرآن إلى حكم قتل غير المؤمن بالإسلام؟ هل تقصد أن على المسلم أن يدوس على قول القرآن: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (البقرة: ٢٧٢) ولا يقيم له أي اعتبار؟

أما قولك: (٢. التغيير في أمر الله لا يعني عند المسلمين والنصارى جهل الله بأمره الأول، وأنه بدا له ما لم يكن يعلمه، فهذا كفر وقلة علم بالله العليم) فقد شرحت لك عن

موضوع الطلاق والنجاسة الكثير، فهل تحب أن نفتح مواضيع آيات أخرى في الكتاب المقدس تعتقد أنها منسوخة؟

أما قولك: (٣. هذا التغيير في أمر الله تختلف تسميته الاصطلاحية، فيسميه المسلمون نسخاً، ويسميه النصارى (إبطال)، أو (محي)، فليس المهم الاسم، وإنما المسمى الذي هو تغيير أمر الله بأمر آخر لحكمة إلهية ما) فقد أوضحت لك أنه تطور روحي درب به الخالق شعبه بأمور في التوراة تطورت لأمور جديدة في الإنجيل، وأوضحت لك أنه في القرآن كانت الاختلافات تناقضاً، وليست تطوراً.

أما كلامك: (٤. هناك حِكم متعددة للتغيير، ومنها ترقية أحوال الناس، ومنها اختبار طاعة المؤمنين، والتيسير عليهم برفع العنت والمشقة عنهم) فسبق وشرحت لك مقصدي فيه.

أما قولك: (٥. هذا التغيير يعتقد المسلمون أنه من عند الله، وأن ليس للرسول ولا غيره شيء من التدخل) فأعتقد أنه ليس صحيحاً، فتغير المرجعية من الله لتكون للرسول في أقل من ١٢ ساعة يتناقض مع قولك السابق، وهناك أمور كثيرة جداً في هذه النقطة أرجو أن أكتبها لك في بحثي الذي بدأته أمس.

أما قولك: (٦. النصارى يجيزون أن يغيِّر حكم الله قديسٌ مثل بولس أو رجالُ الكنيسة)، فيتناقض مع الحقيقة، فنحن نؤمن: «كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر» (٢ تيموثاوس ٣:١٦)، وليس عندنا قال بولس أو قال يعقوب، وإنما عندنا أن الإنجيل يقول - مثلاً -في (٢ تيموثاوس) كذا وكذا، أي ما يقوله الله على لسان بولس في رسالة تيموثاوس الثانية.

أما قولك: (٧. المسلمون يجيزون التغيير فقط في أوامر الله، ولا يجيزونه في أخباره، بل يرونه تناقضاً لا يليق بالله العليم، فالله لا يغير خبراً أخبر به) فأعتقد أن تغيير أوامر الله كفر به، كما يقول المدرس لتلميذه: اعمل الواجب كذا، فيرفض التلميذ ويلقي كلام المدرس في الزبالة، ولا ينفذ ما طلبه منه، أي يرمي الأوامر الموجهة له في الزبالة.

أما أقوالك من النقطة ٨ إلى النقطة ١٤، فأعتقد أنها تكرار لما سبق الكلام فيه، فهل تحب أن أكمل لك الرد أم تكتفي بما كتبت لجنابكم؟

ربنا معك، ومنتظر ردكم الكريم.

***

رسالة منقذ ٩

الصديق العزيز.

تعليقات على الإجابات السابقة:

ذكرت لك أربع عشر نقطة، وطالبتك بإبداء رأيك حول اتفاقنا فيها؛ فإذا بك تفاجئني بإعادة الكلام الذي انتهينا منه، لنعود إلى المربع الأول.

دعني أنقل مقتطفات مهمة من كلامك، لأنها الزبدة: « فالخالق في التوراة قنن الطلاق.. وعندما تدرب الشعب من خلال حكم التوراة ألغى الطلاق »، كلمة (ألغى) تعود على الحكم الذي قننه الله في التوراة، هذا ما نسميه نحن بالنسخ، وتسمونه (إبطال أو إلغاء، وهو بالفعل ليس تناقضاً.

بالنسبة للحُكم بنجاسة الأكلات والحيوانات والمرأة الحائض ذكرتَ أن الناس (كانوا يعتبرونهم نجسين)، وسؤالي: هل تقصد أن الله لم يقل بنجاسة هذه الأشياء؟ وأن الناس اعتبروها نجسة من عندياتهم؟ أنتظر جوابك لننتقل بعدها للحديث عن تطوير المسيح لفكر الإنسان بالأحكام الجديدة التي تسميها (الفكر الجديد).

وهنا أريد تنبيهك بأن تغيير الاصطلاحات لن يغير في الحقيقة شيئاً.

عدتَ من جديد إلى موضوع تبديل الله كلامه، وكنت قد أخبرتك أني لن أجيبك حتى تجيبني على سؤالي، وها أنذا أكرره عليك للمرة الثالثة: (وبخصوص آيتي: ﴿ لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾(الأنعام: ١١٥)، ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً ﴾ (النحل: ١٠١)، أجبتك بجواب يبدو أنك لم تقرأه، وسألتك سؤالاً في موضوعه لم تجبني عنه، لذلك لن أجيبك ثانية حتى تجيب سؤالي: (يقول منقذ: عندي كتاب اسمه (هل العهد القديم كلمة الله؟) وهذا الكتاب لا مبدل لما ذكرته فيه! هل تفهم أن هذا معناه: أنه لا يجوز لي تبديل شيء مما في كتابي؟ أم أني أمنع الآخرين منه).

رجعت تحدثني عن الـ ٥٥ آية المنسوخة، وكنتُ قد أخبرتك بعدم موافقتي على نسخها، وأن شرط المنسوخ عندي ما ذكره ابن حزم عن الإجماع على منسوخية الآية، وهو ما لم يتحقق في أي واحدة من الآيات التي تذكرها، فكيف أناقشك، أنت تستشهد علي في موضوع النسخ بما لا أراه منسوخاً، وتقول: لا يا منقذ، أنا أراه منسوخاً، وأنت يجب أن تعتقد بنسخه، وبعد أن تعتقد بنسخه ينبغي أن ترد على سؤالي!!

كنت أجبتك بجواب علمي، لكنك تصم السمع عنه، لذا أنا في حيرة.. كيف أثبت لك بطريقة بهلوانية أني لا أراها منسوخة؟ هل أحلف لك يميناً على المصحف؟ أم أدفع

لك رشوة لتصدقني؟ أرجوك ساعدني لأقنعك بأني لا أقول بأنها منسوخة، وأني قد فصَّلتُ هذا في كتابي (الحوار مع أتباع الأديان).

نعود إلى الأقوال الـ ١٤ التي حاولتُ فيها تلخيص الموضوع لإغلاق الملف، فإذا بك بدل أن تذكر لي الأرقام التي توافقني فيها؛ تفتح لي قصصاً جديدة، ولست أمانع في التعرض لها جميعاً، ولكن أسألك: ألا يوجد نقطة مما ذكرته لك توافقني فيها بغض النظر عن الأمثلة والإشكالات التي عندك؟

ما أريده منك عزيزي أن تقول لي اتفقنا على النقاط التالية: (....)، وأذكرك بأن بعض هذه النقاط لا تملك إلا أن توافقني عليها، فحين أقول لك يعتقد المسلمون..... فينبغي أن تقول لي: اتفقنا.. لأني هنا أنقل لك قول المسلمين، ولا ادعي أنك تؤمن به، يمكنك أن تخطئني فقط إذا أثبت أن المسلمين يقولون بخلاف قولي، وما عدا ذلك ينبغي أن تسلم بأن المسلمين يدعون ذلك.

مثلاً، اتفقنا على أن النصارى يعبدون المسيح، لكن هذا لا يعني أني آمنت بعقيدتهم، وإنما يعني أن هذا الموضوع صار واضحاً لي.

ولذلك فحين أقول لك: (هذا التغيير يعتقد المسلمون أنه من عند الله، وأن ليس للرسول ولا غيره شيء من التدخل)، الجواب يكون: اتفقنا على أن المسلمين يقولون ذلك، لأننا نقول هذا بالفعل، وقد أثبته لك من القرآن، هل تستطيع أن تنقل لي قولاً للمسلمين يقولون فيه أن المنسوخ في القرآن نسخه الرسول؛ لا الله عز وجل، لأنك مرة أخرى رجعت تحدثني عن المرجعية في النسخ، وأنها للرسول، فهل لك أن تخبرني بدليل واحد أو مثال واحد يجعل مرجعية النسخ للرسول؟

ويؤسفني أن أقول لك: إن معظم تعليقاتك لا فائدة منها، ولا معنى لها، فمثلاً أقول لك: (التغيير في أمر الله لا يعني عند المسلمين والنصارى جهل الله بأمره الأول، وأنه بدا له ما لم يكن يعلمه، فهذا كفر وقلة علم بالله العليم)، فبدلاً من أن تقول بأن هذا كلام صحيح أو غلط أجبتني: (شرحت لك عن موضوع الطلاق والنجاسة الكثير، فهل تحب أن نفتح مواضيع آيات أخرى في الكتاب المقدس تعتقد في نفسك أنها منسوخة؟)، ما علاقة هذا بهذا؟

باختصار أنا أقول لك بأن النصارى لا يصفون الله بالجهل حين يغير أمره بأمر جديد، وكذلك يعتقد المسلمون.. فهل اتفقنا أم لا؟

وحين أسألك عن رأيك في عبارة: (المسلمون يجيزون التغيير فقط في أوامر الله، ولا يجيزونه في أخباره، بل يرونه تناقضاً لا يليق بالله العليم، فالله لا يغير خبراً أخبر به) تجيبني بجواب لا علاقة له في الموضوع، فتقول: (أعتقد أن تغيير أوامر الله كفر به)، أنا لم أسالك عن معتقدك في تغيير كلام الله، وهل هو كفر أم لا!! سألتك عن استيعابك لما يقوله المسلمون في التغيير في الأحكام ؛ لا الأخبار.

عموما أعجبني جداً قولك: (أعتقد أن تغيير أوامر الله كفر به)، لذا أسالك: هل تقصد أن تغيير الله لأوامره كفر به؟ أم تقصد أن الذي يغير أوامر الله كافر به؟ أم تقصد أن اعتقاد أن الله يغير أوامره كفر؟ إجابتك مهمة، لأني سأعتمد عليها لأوصلك إلى تكفير نفسك من خلال الكتاب المقدس، لذا أرجو أن تشرحها لي في ضوء ما ذكرته لك.

بالتأكيد المثال الذي ذكرتَه هو احتمال رابع خطير، مؤداه أن الذي يعصي الله كافر، تأمل قولك: (كما يقول المدرس لتلميذه: اعمل الواجب كذا فيرفض التلميذ ويلقي كلام المدرس في الزبالة، ولا ينفذ ما طلبه منه، أي يرمي الأوامر الموجهة له في الزبالة)، هل هذا ما تعنيه بالفعل؟ هل ترون أن من يعصي الله كافر؟ كلام خطير أحتاج منك تأكيداً عليه.

وحين أكلمك عن التسمية الاصطلاحية للتغيير الذي يعتقده المسلمون والنصارى؛ تجيبني: (أوضحت لك أنه تطور روحي درب به الخالق شعبه بأمور في التوراة تطورت لأمور جديدة في الإنجيل، وأوضحت لك أنه في القرآن كانت الاختلافات تناقضاً، وليست تطوراً)، كان يفترض أن تقول لي: كلامك عن التسمية الاصطلاحية لتغيير الله في أحكامه صح أو غلط، أو الصح فيه كذا، والغلط كذا..، فبهذه الطريقة نستطيع أن نحدد نقاط الالتقاء والاختلاف، ثم نمضي في تفكيك الموضوعات واحداً واحداً، لنصل إلى نتيجة ما.

لكنك أحسنت حين أجبتني بالرفض على الفقرة ٦: (النصارى يجيزون أن يغيِّر حكم الله قديسٌ مثل بولس أو رجالُ الكنيسة)، وقلت: بأن ما يلغيه بولس أو يعقوب هو من قِبل الله، لأنهم كتبة ملهمون.. وأنا سأسلم لك جدلاً بأن بولس ويعقوب يوحى لهم من الله.. لكن أخبرني من الذي ألغى وصايا بولس بخصوص المرأة، فقد قال في (الرسالة الأولى إلى كورنثوس) يقول: «المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها، وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق؛ فلتتغط»، ولا يعمل بهذا النص أحد من بنات الكنيسة، فلا هُنَّ يغطين شعورهن لا في الكنيسة ولا خارجها؟ لماذا؟ أليس لأن قوانين الكنيسة قد سمحت بهذا؟

أنتظر جوابك.

لم أفهم: هل أنت موافق أم غير موافق على الفقرات (٤، ٧، ٨-١٤)، بل، وكل الفقرات تحتاج منك إلى موافقة أو مخالفة أو تصحيح.

لذا أنتظر منك إجابات صريحة حول النقاط الـ ١٤ لنعرف ما اتفقنا عليه واختلفنا عليه، فنعيد الحوار حول المختلف عليه وصولاً إلى اتفاق كامل أو شبه كامل.

ثم بعد أن نطوي موضوع النسخ بالوصول إلى نتيجة ما؛ ننتقل لكل ما تريده من نقاط، ولعل في العمر متسع لها، فلا داعي للعجلة.

تحياتي لك.

***

رسالة جرجس ١٠

أخي الحبيب.. الدكتور منقذ... تحياتي لك.

صدقني - والله يعلم - أني أحس أنّا غير موفقين حتى الآن في الحصول على رد نهائي لموضوع الناسخ والمنسوخ في القرآن، وأنت تكلمني أن نفس الموضوع في الإنجيل، ولا أدري هل نكمل هذا الحديث أم ننتقل إلى آخر؟

ولذلك سأعود إليه بطريقة أخرى، دعنا نرفع القدسية عن الإنجيل والقرآن، ونتناقش فيهما بطريقة أخرى، الدكتور منقذ الموجود حالياً في القرن ٢١ ماذا يعتقد عند قراءة القرآن؟

تساؤلات تنتظر الإجابة:

١. هل يعتقد أن الكائن الموحي بالقرآن لنبي الإسلام مبدل لكلامه أم غير مبدل لكلامه (رد نهائي بنعم أو لا).

٢. هل عند قراءتك للقرآن تعتقد أن الرد النهائي لتصرفات المسلم في القرن ٢١ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون: ٦) أو ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾ (الغاشية: ٢٢)، ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ﴾ (البقرة ٢٥٦) ﴿ وَقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف: ٢٩) و﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾ (الغاشية: ٢١-٢٢) و﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ (البقرة: ٢٧٢)؟ أم ستفرض دين الحق بقوة السلاح حسب كلام القرآن ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة ٢٩)؟.

٣. هل تعتقد أن الله الموجود من الأزل إلى الأبد ويعلم كل الأمور لكل البشر لكل الدهور يمكن يقول لنبيه كلاماً ثم يعود يفكر في الموضوع فينسيه ما قاله له ليعطيه كلام مثله أو أفضل منه بعد ما فكر في الموضوع بدقة أكثر؟

إجابات الأسئلة السابقة:

أكتفي بسؤالك هذه الأسئلة لأعود فأسأل نفسي الأسئلة نفسها:

١. هل تعتقد يا جرجس وأنت في القرن ٢١ أن كاتب التوراة متناقض مع نفسه عندما أمر بالطلاق في التوراة ونسخ كلامه في الإنجيل؟

وإجابتي تقول: السؤال غلط لأنه لم يصدر قرار يسمح بالطلاق لشعب لم يكن عنده الطلاق، بل شعب لم يكن يملك شريعة مكتوبة، وكان يطلّق براحته، ففرض عليهم (عند

رغبتك بالطلاق أعط مطلقتك كتاب طلاق)، وبعد الآلاف من السنين سمح الله برجوع الشريعة الغير مكتوبة (الأصلية) عند خلقه آدم وحواء بعدم جوازه إلا لعلة الزنى.

٢. هل تعتقد يا جرجس أن كاتب العهد القديم متناقض مع نفسه عندما أرشد الناس أن هناك بعض الأكلات أو الحيوانات نجسة ثم غيَّر الكلام في العهد الجديد؟

أقول: لا، فشريعة العهد القديم (التوراة) جاءت لشعب لم يكن يمتلك شريعة مكتوبة، ولا يعرف حاجة اسمها (حرام أو حلال)، فلتدريبه على وجود حدود لتصرفاته وضع هذه القوانين لتدريب الشعب على الحدود، وبعد الآلاف من السنين نقل فكرة الحلال والحرام إلى تصرفات وأفكار الناس، وليس للماديات.

هل يمكن أن ننهي هذا الحوار، لنبدأ موضوعاً جديداً، وكنت قد أجبتك على ٧ نقاط من النقاط الـ ١٤، وإليك باقي ردودي:

(٨. وقع في الكتاب المقدس التغيير في أمر الله، كما وقع التغيير في الأخبار)، لا أؤمن بهذا، وقد شرحت لك سابقاً عن التطور الفكري واللاهوتي لأوامر الله.

(٩. الكتاب المقدس ينسب إلى الله الندم على أمره، وليس في القرآن مثل هذا) فعلاً هذا الموضوع موجود في الإنجيل، ويسهل علي شرحه، فهل تتوقع أن معناه أن الخالق نسخ أوامره للبشر؟ أم يحزن عندما يتصرف البشر بطريقة سيئة ويسببون لأنفسهم البعد الأبدي عنه في جهنم عكس ما كان يتمنى؟ ولكنه لا يغير الأمر الصادر منه (إنه أعطى الإنسان حرية الاختيار).

(١٠. قد يكون الفرق بين الأمرين الإلهيين زمناً يسيراً، وقد يكون زمناً طويلاً بحسب الحكمة الإلهية) لا أرى في هذه النقطة سؤالاً محدداً يطلب مني إجابته.

(١١. الكثير مما يدعى نسخه في القرآن ليس فيه نسخ عند المحققين، فالسيوطي مثلاً يجعل المنسوخ عشرين آية فقط، وابن الجوزي اثنتان وعشرون فقط)، تكلمنا مراراً عن موضوع السُم ونسبته واحد إلى المليون وغيره مما لا داعي لتكراره.

هل يقدر الخالق (مع كونه قادراً على كل شيء) أن يكون مرة مبدلاً لكلامه ثم مرة غير مبدل لكلامه؟

(١٢. النصارى يبطلون العمل بأحكام العهد القديم، التي تبلغ ٦١٥ حكماً، ويرون أنها أحكام إلهية أبطلها صلب المسيح) فعلاً هذا صحيح لأننا نؤمن أن السيد المسيح هو الله الظاهر بالجسد الذي سمح لصالبيه أن يصلبوه فداء عن خطيئة آدم، وبهذا رفع

النجاسة وكثيراً جداً من أحكام العهد القديم، وابتدأ مع شعبه عهداً جديداً، هذا هو إيماننا.

(١٣. المسلمون يعتبرون المنسوخ من الله، ولا يعيبونه، بل يجلونه، ولا يعملون به لاعتقادهم أن الله غيَّره بأمر إلهي آخر) هذا الكلام يعتبر تناقضاً فكرياً، لأن عهد الرسالة المحمدية لا يتعدى ثلاثين سنة، فهل التناقض الذي وقع أحياناً خلال أقل من ١٢ ساعة يعبر عن حكمة الخالق؟ أم هو تشويه لفكرة أن الخالق إله حكيم؟

(١٤. رسالة العبرانيين تعتبر أحكام العهد القديم (الناموس) عتيق وعديم النفع، ضعيف، معيب، قريب من الاضمحلال، بينما وصف سفر حزقيال بعض أحكام الله بأنها «غير صالحة»)، فعلاً هذا الرأي صحيح، وقد شرحت السبب لجنابكم في النقطة ١٢.

هل - بهذه الطريقة - حسمنا موضوع النسخ أم لا؟

فقط سألتك ثلاث أسئلة في أول رسالتي، أرجو الرد عليها.

ربنا معك، ويحسن لك حياتك بمعرفته الصحيحة، منتظر ردك.

***

رسالة منقذ ١٠

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد.

رغم أن رسالتك حوت بعض الإجابات التي أبحث عنها إلا أنها حوت أيضاً الكثير من المكرر في غير مكانه.

عموماً علمني المثل المصري (اللي ما يجي معك تعال معاه) أن أمشي معك في الطريق الذي تريده.

الفرق بين (النسخ) القرآني و(الإبطال) الإنجيلي:

سأبدأ بالنقاط المهمة، في جوابك للفقرة ٨ تنكر وقوع التغيير في أمر الله، مع أنك في الفقرة ١٢ تعترف بأن العهد الجديد أبطل ٦١٥ حكما إلهياً.. يا ويحي.. إذا كان إبطال كل أحكام التوراة ليس تغييراً.. فما هو التغيير؟

يا صاحبي، أنت ترفض القرآن وتزدريه، وتصفه بالتناقض ونسبة الجهل إلى الله لأن الله ألغى أو أبطل أو أوقف ٢٢ حكماً من أحكامه، وتقيم الدنيا ولا تقعدها لذلك، بينما لا تتحرك شعرة من رأسك لإبطال ٦١٥ حكماً إلهياً؟!

والعجيب - يا صاحبي - أنك توافق على أن كلام الله في العهد القديم عتيق وعديم النفع، ضعيف، معيب، قريب من الاضمحلال، وأن أحكام الله «غير صالحة»، وأن العهد الجديد قد أبطلها كلها، ثم تتردد في استخدام كلمة (تغيير)، ألا يستحق هذا العتيق المعيب الضعيف عديم النفع القريب من الاضمحلال غير الصالح... ألا يستحق التغيير (النسخ، أو الإبطال، أو الإيقاف، أو المحي)؟

ولدي سؤال: كيف يجوز لكم ترك هذه الشرائع وإبطالها والمسيح يقول لكم: «على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه» (متى ٢٣/١-٢)، ما معنى: «وافعلوه»؟ هل تفعلون أنتم المسيحيون ما يقوله الكتبة والفريسيون المتمسكون بأحكام التوراة الضعيفة وغير النافعة والمعيبة وغير الصالحة؟ هل هناك من أبطل قول المسيح؟

تراجعت عن قولك بأن الناس تركوا بعض الأطعمة لأنهم (كانوا يعتبرونهم نجسين)، واعترفت بأن الله (وضع هذه القوانين لتدريب الشعب على الحدود).. هذا جيد، ثم لما جاء العهد الجديد ماذا حصل؟

الجواب: ألغى القوانين أو أبطل القوانين أو محى القوانين... وهو ما نقول عنه نحن: نسخ القوانين، لا يهمنا الاصطلاح، فالمهم أنه أصدر قانوناً، ثم أبطله وألغاه.

يا صاحبي، ينحصر الفرق بيننا في الـ ٢٢ حكماً قرآنياً والـ ٦١٥ حكماً توراتياً في أمور:

١. نحن نسمي الملغي (نسخ) وأنتم تسمونه: (إبطال، محي، إلغاء).

٢. نحن لا نزدري المنسوخ من كلام الله ولا نعيبه، بينما تعيبون كلام ربنا في التوراة، وتسمونه (العتيق، المعيب، الضعيف، عديم النفع، القريب من الاضمحلال، غير الصالح).

٣. وقع النسخ في الأحكام الـ ٢٢ في جيل واحد، بينما النسخ في كتابكم استغرق الآلاف من السنين.

ولذلك أراك تؤكد على هذه النقطة مرة بعد مرة، فتقول: (بعد الآلاف من السنين)، (هذا الكلام يعتبر تناقض فكري لأن عهد الرسالة المحمدية لا يتعدى ثلاثين سنة) ففي مثل هذه الحالة يصح الإبطال أو الإلغاء أو المحي، لكنه لا يجوز في القرآن الذي يغطي نزول فترة لا تتجاوز الثلاثين سنة، فالمشكلة إذاً في المدة الزمنية بين الأمرين الإلهيين؛ لا في تغاير الأمرين حول مسألة واحدة.

هنا أسألك: كم المدة الزمنية بين أمر الله لإبراهيم بذبح ابنه، وأمرِه بإطلاقه؟

وكم المدة الزمنية بين أمر الله لحزقيال بأكل الفطيرة المخبوزة بالخراء الإنساني ثم سماحه له باستبدالها بالخراء البقري؟

وكم المدة الزمنية بين أمر المسيح لتلاميذه أن لا يذهبوا لدعوة الأمم، وأمرِه بأن يذهبوا لدعوتهم؟ هل هو أكثر من زمن الرسالة المحمدية أم أقل؟

تأمل هذا المثال الجديد.. المسيح أمر تلاميذه: «هؤلاء الاثنا عشر، أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»، فالنص كما ترى صريح بنهيهم عن دعوة الأمم.

ثم بعد ما يقرب من سنة قال لهم المسيح: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس»، فانظر وقارن بين قوله: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم» وقوله: «إلى طريق أمم لا تمضوا».

تمعن في قوله: «اذهبوا» وقوله: «لا تمضوا»، ماذا تسمي هذا التغيير في قول المسيح؟ أنا لا أسالك عن حكمته، فأنا أعلمها.. فقط أسالك عن تسميته الاصطلاحية (نسخ، إبطال، محي، تغيير).

وقوع النسخ (الإبطال) في الكتاب المقدس:

بخصوص الندم تعترف بأن الله يندم، لكن معناه عندك أن الخالق (يحزن عندما يتصرف البشر بطريقه سيئة، ويسببون لأنفسهم البعد الأبدي عنه في جهنم عكس ما كان يتمنى، ولكنه لا يغير الأمر الصادر منه).

لذا أسألك: في أي لغة من لغات الدنيا الندم يعني الحزن؟

حسناً، سأوافقك بتغيير كلمة (ندم) إلى (حزن)، فنقرأ النص كما يلي: «فحزن الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه» (الخروج ٣٢/ ١٤) ما معناه؟ لماذا يحزن على أمر قد صدر منه بتعذيب بعض عباده؟ هل تبين له أنه قرار خاطئ؟ كم الفترة الزمنية بين الأمرين: المحزون عليه، والجديد؟

لقد عبدوا العجل، وقرر الرب أن يفنيهم: «وقال الرب لموسى: رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة، فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم، فأصيّرك شعباً عظيماً»، هل حقق الرب ما يريد فعله في بني إسرائيل «أفنيهم»؟ أم أن موسى لم يسمح له أن يفنيهم؟

الفقرات الثلاث التي بعدها تحكي كيف أقنع موسى الرب بتغيير قراره: «فتضرع موسى أمام الرب إلهه، وقال: لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوّة عظيمة ويد شديدة، لماذا يتكلم المصريون قائلين: أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال، ويفنيهم عن وجه الأرض، ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك، اذكر إبراهيم واسحق واسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك، وقلت لهم: أكثر نسلكم كنجوم السماء، وأعطي نسلكم كل هذه الأرض الذي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد»، فماذا كانت نتيجة هذا الإقناع الموسوي والمطالبة بالندم؟

يقول السفر: «فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه»، فهل «ندم» هنا معناها حزن وأكمل إفناء بني إسرائيل؟ لأنك تقول: (لا يغير الأمر الصادر منه).

هل أفناهم وهو حزين عليهم؟ أم أنه أوقف العقوبة قبل أن تبدأ، وعفا عن بني إسرائيل؟ فالندم كان تراجعاً في قرار؛ لو كان بشرياً لقلتُ عنه بأنه متسرع!

دعنا نفهم معنى الندم في فقرة أخرى، ونقارنه بكلامك، يقول صموئيل الثاني ٢٤ بأن الرب خيَّر النبي داود بين ثلاث عقوبات، فاختار داود منها «يكون ثلاثة أيام وبأ في أرضك.. فجعل الرب وبأ في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد» هل لك أن تخبرني بمعنى كلمة «إلى الميعاد»؟ أليس معناها «ثلاثة أيام»؟

ثم ماذا حصل: «وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها، فندم الرب عن الشر، وقال للملاك المهلك الشعبك: كفى، الآن رد يدك»، فهل غيَّر الرب الأمر الصادر منه بالوبأ ثلاثة أيام؟ أم لم يغيره؟

(كفى، الآن رد يدك) تغيير للأمر الأول، وهي تخطئك في قولك: (لا يغير الأمر الصادر منه)، هل رأيت يا صاحبي كيف تغير الأمر خلال يوم واحد؟

إجابات الأسئلة السابقة:

وبخصوص إجاباتك على أسئلتك التي لم أسألك إياها، لي تعليق:

تقول دائرة المعارف الكتابية: «وإعطاء الزوجة «كتاب طلاق» (انظر إش ٥٠: ١، إرميا ٣: ١) يضفي على الأمر صيغة شرعية أو رسمية، وكان ذلك الإجراء يتم على يد كاهن أو لاوي على الأقل»، فتأمل كيف أن الطلاق صار «صيغة شرعية».

سأجيب أسألتك بنقل بعض إجاباتي السابقة الواضحة، ولا تحتاج إلى تكرار، ولا أدري عن سر تكرارك لسؤال أجبت عنه صريحاً:

سؤالك الأول: هل يعتقد أن الكائن الموحي بالقرآن لنبي الإسلام مبدل لكلامه أم غير مبدل لكلامه؟

جوابي الذي أرسلته لك من قبل مرتين، وهذه الثالثة: (وسألتك سؤالاً في موضوعه لم تجبني عنه، لذلك لن أجيبك ثانية حتى تجيب سؤالي: (يقول منقذ: عندي كتاب اسمه (هل العهد القديم كلمة الله؟) وهذا الكتاب لا مبدل لما ذكرته فيه! هل تفهم أن هذا معناه: أنه لا يجوز لي تبديل شيء مما في كتابي؟ أم أني أمنع الآخرين منه).

كما كنت سألتك في هذا الموضع سؤالاً آخر لم تجبني عنه، فقد كتبتُ لك: (وهنا أستذكر سؤالاً كنت سألتك إياه، ولم تجبني عنه: (هل ترى أن الله عاجز عن تخفيف حكم حكمه من قبل، وقد سبق في علمه أنه سيخففه؟ هل يقدر الرب القادر على ذلك أم أنه لا يقدر؟)، والسؤال بطريقة أخرى: هل يقدر الله بعد أن ألزم المؤمنين بالتوراة أن يرفع إلزامه عنهم؟ أم لا يقدر؟ يهمني جوابكم).

عندما تجيبني عن السؤالين ستجد مني جواباً لسؤالك شافياً وافياً.

سؤالك الثاني: عن الآيات التي تزعم أنها منسوخة بآية السيف، وعن الحكم النهائي عند المسلم؟

وأجيبك بنقل ما كتبته لك صريحاً: (وكنتُ قد أخبرتك بعدم موافقتي على نسخها، وأن شرط المنسوخ عندي ما ذكره ابن حزم عن الإجماع على منسوخية الآية.. كيف

أثبت لك بطريقة بهلوانية أني لا أراها منسوخة؟ هل أحلف لك يميناً على المصحف؟ أم أدفع لك رشوة لتصدقني؟ أرجوك ساعدني لأقنعك بأني لا أقول بأنها منسوخة)... أما المدنيون فنحن ندعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا نكرههم على ديننا، فلهم دينهم، ولنا ديننا، ولسنا عليهم بمسيطرين، وليس علينا هداهم، فكل هذا غير منسوخ، أرجوك لا تكرر هذا السؤال عليَّ، لأنه ليس عندي أوضح من هذا الجواب.

سؤالك الثالث: غلط لأننا لا نعتقد أن الله يفكر، فالفكر صفة الإنسان، أما الله فيعلم، وعلمه أزلي لا يتغير، لكنه يأمر العباد بما يصلحهم، ثم حين يتغير حالهم يأمرهم بما يناسب حالهم الجديد، وقد شرحت لك مراراً قصة الطبيب الحاذق.

وقد تكون حكمة التغيير في أمر الله التخفيف على العباد كما خفف الله عنكم تنظيف الأرض من نساء الوثنيين وأطفالهم[1]، أو قد تكون الحكمة الاختبار والابتلاء كما فعل الله مع إبراهيم حين ابتلاه بذبح ابنه ثم أمره بإطلاقه.

وفي كل هذه الأحوال وغيرها، الله كان يعلم ما سيكون، ويعلم أنه سيغير حكمه بحكم آخر.

تساؤلات تنتظر الإجابة:

بقي لي بعض الأسئلة التي لم تجبني عليها:

١. هل المرأة الحائض نجسة في العهد القديم والجديد؟

٢. هل النصارى مستمرون في تنظيف الأرض من أطفال الوثنيين ونسائهم وفق أمر التوراة؟ أم توقفوا؟ هل تغير الأمر في هذه المسألة أم لا؟

٣. ما معنى قولك: (أعتقد أن تغيير أوامر الله كفر به)؟

٤. من الذي ألغى وصايا بولس بخصوص غطاء المرأة لرأسها؟

٥. أي الخبرين اللذين ذكرهما حزقيال قد قاله الله: «بل عملتم حسب أحكام الأمم التي حواليكم» «ولا عملتم حسب أحكام الأمم التي حواليكم»؟ هل هذا تغيير أم مطابقة أم إبطال أم ماذا تسميه؟

تذكر أني أسألك عن الاسم، وليس عن الحكمة من التغيير.

٦. ماذا تسمي ما فعله الله مع حزقيا حين أخبره بأنه يموت ثم لما بكى وتضرع زاده خمس عشرة سنة؟ هل هذا تغيير أم إبطال أم ماذا تسميه؟ وأرجو أن تلاحظ أني

---

(١) مسألة طرحت في الكتاب الأول من هذه السلسلة «حوار مع صديقي جرجس».

أسألك عن التسمية، لا عن الحكمة من تغير أمر الله. وكم المدة الزمنية بين الأمرين؟ هل هي أكثر من ثلاثين سنة أم أقل؟

يبدو لي أن حوارنا ممتع رغم ما فيه من إطالة ودوران، ولسوف نصل بإذن الله إلى جميع النقاط التي لديك.

سعدت بالتعرف عليك صديقي جرجس.

***

رسالة جرجس ١١

أخي الحبيب... تحياتي لك.

صبرك علي فيما أرسل وقود لصبري، أشكر ربنا أنك بأدبك وذوقك الذي افتقده كثيراً في رسائل أحبائي المسلمين يعطيني بنعمة ربنا دفعات كثيرة للتواصل، وربنا يسهل ونوصل للفهم الصحيح للعلاقة مع الخالق العظيم الذي كتب الإنجيل عنه «الله يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون».

الفرق بين (النسخ) القرآني و(الإبطال) الإنجيلي:

ما أعنيه في الفقرة (٨) أننا لا نؤمن بوقوع التغيير بمعنى التناقض (أي أمر إلهي يناقض أمر إلهي آخر)، وإنما التغيير بمعنى التطور الروحي للشعب المؤمن بالله (مثلاً كان لحم الخنزير محرماً في العهد القديم لتعليم الشعب الحدود للحلال والحرام، لأنه كان بدون شريعة مكتوبة سابقة يتعلم خلالها حدود وصايا الخالق، وعندما تدرب الشعب خلال الآلاف السنين بين موسى النبي والسيد المسيح، وعندما صلب السيد المسيح أبطلت الحدود لتصير الحدود ليست حلالاً أو حراماً للماديات إلى الخطية سواء بالفكر أو الاشتهاء أو... الخ).

مثلاً تغيير القبلة، ليس معناه تغيير لتطور الشعب، وإنما الحجة هي ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (البقرة: ١٤٤) فهل كاتب القرآن ظل ١٤ سنة يجهل أن محمداً يود أن تكون القبلة هي المسجد الحرام، وعندما فكر في الموضوع ولَّاه قِبَله.. كانت على هواه من زمان، وكاتب القرآن لا يعلم؟

والشيء الأسوء هو الجملة القرآنية السابقة لها مباشرة ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴾ (البقرة ١٤٣) فهل كاتب القرآن كان عاجزاً أن يعرف من يتبع الرسول أو من لا يتبعه بتغير قبلة يسير عليها مليارات من البشر الآلاف السنين؟

أم كان السبب الحقيقي فشل نبي الإسلام لجذب اليهود وانقلابهم عليه وذبحه لقبيلة بني قريظة وغيرها من القبائل اليهودية، ويمكن أن تراجع تاريخ نزول الجملة القرآنية وتاريخ انقلاب اليهود عليه.. ستجد العجب.

وأحبَّ نبي الإسلام رفع شأن المسجد الحرام والكعبة عندما استتب الأمر له وتم استيلاؤه على المدينة وانكسرت شوكة قريش... يعني كان تغيير القبلة موضوعاً سياسياً واقتصادياً تماماً، لأن الحج كان يجلب أموالاً طائلة، وما يزال لشعب لا يعرف الزراعة

الكثيفة مثل مصر التي بها نهر النيل، ولذلك كانت مصادر الرزق قليلة، وليس له علاقة برغبة نبي الإسلام أن تكون القبلة هي المسجد الحرام، ولا أن يعرف من يتبع الرسول أو لا.

هذان مثلان يوضحان فكرتي (إبطال لحم الخنزير - مثلاً - في المسيحية كتطور للشعب، وتغيير القبلة في الإسلام أمر لا علاقة له تستدعي أن الخالق يوحي لنبي الإسلام بالقرآن).

١. ونحن نسمي النسخ في القرآن تناقضاً، وليس نسخاً بمعنى تطور الشعب روحياً وتكرر ذلك في معظم جمل القرآن المنسوخة.

٢. ونحن أيضاً لا نزدري العتيق أو.. أو.. الموجود في التوراة لأننا نعرف السبب وراء هذا الإلغاء أو الإبطال، ولا نفهم السبب وراء تناقض جمل القرآن.

٣. أما كلام سيادتكم (٣. وقع النسخ في الأحكام الـ ٢٢ في جيل واحد، بينما النسخ في كتابكم استغرق الآلاف من السنين) فهو حجة عليك، فالنسخ تم في جيل واحد فيدل على عدم التطور الروحي للشعب حتى يتم إلغاء القديم، وإنما كانت بعض التناقضات لمْ يمر عليها ١٢ ساعة، إلا ووجدنا أمراً مضاداً للسابق، فمثلاً: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المجادلة ١٢)، وبعدها: ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المجادلة ١٣).

وأنت تعلم أنه لم يتم تنفيذ الحكم إلا مرة واحدة، وبين الجملتين عدة ساعات، أما كان من الأفضل أن يقول كاتب القرآن الحكم الأخير من الأول؟ أم أنه كان يرى باحتمالية قبول الناس له، وتكون له مصلحة تحصيل المبالغ التي تدفع لنبي الإسلام! هل يجوز أن نتكلم هكذا عن الخالق العظيم كلي المعرفة؟ أم أن هذا أسلوب إنسان في أن يقول كلام ويرى احتمالية أن يصدقه الناس، وتكون له مصلحة مالية في الموضوع، وعندما اكتشف أن الناس لا يقبلون هذا؛ غيَّر رأيه، وحكم أن الخالق رجع في كلامه.

المفهوم المسيحي للنسخ (الإبطال) في الكتاب المقدس:

سيدي العزيز، تحرجني دائماً بتذكرك الآيات الإنجيلية واستخدامها في مكانها الصحيح، فسؤالك: (كيف يجوز لكم ترك هذه الشرائع وإبطالها والمسيح يقول لكم: «على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون، فكل ما قالوا لكم أن.. »الخ، يدل على

معرفه كثيرة بالإنجيل، فقط أخشى أنك لا تفهم الفكر أو التفسير المسيحي للآيات.. فقط أذكر سيادتكم أن كلام السيد المسيح للشعب كان قبل الصلب، حيث كانت شريعة التوراة ما زالت سارية، ورفع السيد المسيح بصليبه حكم النجاسة والأحكام التوراتية حيث قال لتلاميذه بعد الصليب: «فاذهبوا، وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. آمين» (متى ٢٨)، أي أن تعاليم السيد المسيح من رفع النجاسة وغيرها التي علمها لتلاميذه هي التي نعلمها نحن تلاميذ السيد المسيح لكل الأمم ومنتظرين تعميد كل المسلمين عن قريب بإذن الله.

أما موضوع ذبح إسحاق، فالأمر الإلهي صدر في المرتين، وبينهم تغيير جوهري، وهو تنفيذ إبراهيم للأمر الإلهي، وقد شرحت لك الموضوع بالتفصيل سابقاً؛ الأمر الذي استدعى من الخالق أن يفدي إسحاق بذبح عظيم.

ولو تسمح لي بملحوظة على الماشي، هل تظن أن الخروف يمكن أن يطلق عليه ذبح عظيم؟ إطلاقاً، فالذبح العظيم هو السيد المسيح؛ الذبيحة الحقيقية العظيمة المقبولة أمام الخالق، فإسحاق كان رمزاً للبشرية التي افتداها السيد الخالق بذبيحة أعظم، وهي السيد المسيح.

أما بالنسبة لموضوع حزقيال فلا أعرف تفسير الكنيسة لذلك، وأعدك بإذن الله الرجوع للموضوع وإبلاغك بذلك.

أما موضوع الطلاق، فأنا أعرف أنه شرعي على يد لاوي، وشرحت لك حكمته.

المفهوم المسيحي للنسخ في القرآن الكريم:

أما موضوع أمر السيد المسيح ودعوته لتلاميذه بعدم الذهاب للتبشير، ثم دعوته للتلاميذ بالذهاب لتبشير الأمم فقد كان بينهما أمور عظيمة حدثت مثل صلب السيد المسيح، وأمره لهم للانتظار حتى حلول الروح القدس عليهم، إذن هذا ليس تناقضاً على الإطلاق، وأنت تعلم ذلك.

وأحب أن أسوق لك هذا المثل: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (البقرة ١١٥)، و﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة١٤٤)، ما هي المدة الزمنية بين هذين الأمرين المتناقضين رغم أنه من المعروف قبل هذا بـ ١٤ سنة؛ أن القبلة هي لبيت المقدس.

ونفس التناقض في ذات السورة، وأرجو أن تحسب لي المسافة الزمنية بينهما، كم ساعة؟ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ﴾ (البقرة ٢٣٤)، ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ (البقرة ٢٤٠)، والشيء العجيب أن علماء المسلمين يعتبرون أن الجملة المتقدمة هي الناسخ، والأخيرة هي المنسوخة.

فهل يمكن أن تقول لي الحكمة من إصدار أمر وعكسه خلال أقل من ساعات قليلة؟ فبينهما ست جمل قرآنية، فإن كان الموحي بالقرآن هو الإله الخالق كيف يصدر أمراً ناسخاً لأمر لم يصدر بعد، وليس هناك أي احتياج للخبطة الناس، وهو يعلم أن قسماً عظيماً جداً من السامعين ليسوا فقهاء، لا يعرفون الناسخ والمنسوخ، وغير متعلمين لغة الكتابة.

أرجو احتمالي في السؤال التالي: بناء على ما سبق ذكره في مثال وفاة الزوج وموضوع القبلة، هل يمكن أن تثق أن موحي القرآن هو الإله الخالق الحكيم الذي يعلم كل الأمور من مليارات السنين السابقة والتالية؟ أم أنه كلام من إنسان (حسب تعريف الويكيبيديا عنده شيزوفرنيا، ينسى ما يقول، ويقول عكسه في أقل فترة زمنية).

هل يمكن أن أسأل صديقي العزيز سؤالاً محرجاً آخر، نفترض (لا سمح الله بذلك) أنك وجدت ابنك الذي أعطيته مطلق الحرية في التصرف في غرفته الخاصة في البيت الذي تمتلكه ملكية كاملة يأخذ في هذه الغرفة حقن مخدرة، هل ستسمح له بالاستمرار في البيت، ويمكن أن يعتدي على أحد إخوته الآخرين؟ أم ستطرده ولو إلى مصحة للعلاج، وأنت متأسف في قلبك بشدة على هذا القرار، وحزين عليه، ونادم على القرار.

كذلك النص التوراتي «فندم الرب»، فأنت رغم حزنك وأسفك وندمك تجد نفسك مضطراً لاتخاذ هذا القرار، ولن يقال عنك: إنك متسرع، ولو قيل لك في المصحة أنه لم يشفَ تماماً، لأن عنده فترة نقاهة، ويستمر في العلاج، هل ستسمح له بالعودة لمنزله رغم أنك أرسلته للمصحة للشفاء تماماً، ولكن حنان قلبك يسمح بعودته رغم عدم شفائه تماماً من مرض تعاطي المخدرات، فهل فهمت الآن موضوع أسف الخالق زمن موسى، وتراجعه عن إفناء بني اسرائيل أيام داود النبي؟ أم الموضوع محتاج إلى شرح أكثر؟

١. في المرتين السابقتين طرحت نفس السؤال، وأنا لم أفهمه، والآن أيضاً صدقني، ماذا تقصد به ؟ هل تقصد أن الله مبدل لكلامه (القرآن) بمعنى لا يجوز إبدال أي شيء

فيه، رغم أن القبلة تغيرت، وعدة للأرملة قد تغيرت، وعشرات الجمل القرآنية تغير معناها وتغيرت مفاهيمها خلال ساعات قليلة؟

أم تقصد أن الخالق منع الآخرين منه، وهو موجود حالياً بين أيدينا، وقد شرحت لك (ونحن في السؤال الثاني للنقطة ١) أن الخالق يدرب شعبه خلال الآلاف من السنين، حتى يأتي بالحكم الذي يبدو للناس أنه أسهل، لكن صدقني أنه حكم أصعب، لأنه يحكم على أفكار الناس ونياتهم، وليس مجرد منعهم من أكلات متنوعة.

وفي نفس النقطة أحتاج منك إجابة على السؤال (ما الحكمة من إصدار موحي القرآن لنبي الإسلام بأمر ثم يتكلم بعدة بجملة منسوخة؟).

أما عن إجابتك عن سؤالي الثاني عن الجمل القرآنية: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) وغيرها أنها غير منسوخة، فسأصدق جدلاً أن آية السيف ليست ناسخة لهم، فهل يمكن أن تشرح لي كيف أنك كمسلم ستنفذ أمر القرآن: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ ﴾ (التوبة: ٢٩)، وكاتب القرآن أصر على أن هذا الأمر صادر فقط ضد من أوتوا الكتاب، وأنت تعلم تماماً أنه أصدر هذا القرار ولم يذكر أن كانوا مسالمين أو مهاجمين لك كمسلم بالسلاح.

أما سؤالي الثالث، فإن كان خطأ مني في كتابته لسيادتكم، فلي أن أعيد نفس سؤالي بصورة أخرى: ما الحكمة من إصدار أمر من كاتب القرآن وتغييره في أقل من عدة ساعات، وذلك في (موضوع عدة الأرملة - موضوع القبلة - موضوع النجوى المقدمة لنبي الإسلام، ولم ينفذ إلا مرة واحدة بفائدة مالية لنبي الإسلام)، وليس في هذه الموضوعات أو غيرها التخفيف، فأمر العدة صدر المنسوخ منه قبل الناسخ، والقبلة كان المفروض أن نبي الإسلام عارف الحل قبل أن يسأله سائل، فيعرض أمراً، ثم يكرره بصورة عكسية، وأعتقد أن الموضوع لم يستغرق دقائق.

والنجوى المقدمة لنبي الإسلام أعتقد أن موضوعها ليس التخفيف؟ وإنما حسب (كتاب الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه للعلاّمة مكي بن أبي طالب القيسي) أن علياً لما دفع الدينار، واعترض البعض على أنهم لا يدفعون مثله قال نبي الإسلام عكس ما قاله قبلاً، ولم يرجع الدينار، وبحسب رأي: لئلا ينفض الناس من حوله.

إجابات الأسئلة السابقة:

وجدتُ لك بعض الأسئلة الجديدة:

١. المرأة الحائض في المسيحية ليست نجسة، لأن النجاسة أصبحت مرتبطة بالفكر أو النية النجسة، وليست مرتبطة بالماديات كنوع من الارتقاء الروحي للشعب المؤمن بالله.

٢. معنى الموضوع أن تغير الأمر الإلهي بمعنى التناقض دون حدوث أمر جوهري، حتى موضوع إسحاق صدر الأمر بفدائه بعد أن نفذ إبراهيم الأمر الإلهي كاملاً بالنية، كما شرحت لك سابقاً.

٣. لا أحد ألغى قول بولس الرسول بخصوص شعر المرأة.

٤. النص الأول يقول: «فخالفت أحكامي بأشر من الأمم، وفرائضي بأشر من الأراضي التي حواليها، لأن أحكامي رفضوها، وفرائضي لم يسلكوا فيها، لأجل ذلك هكذا قال السيد الرب: من أجل أنكم ضججتم أكثر من الأمم التي حواليكم، ولم تسلكوا في فرائضي، ولم تعملوا حسب أحكامي، ولا عملتم حسب أحكام الأمم التي حواليكم» (حزقيال ٥)، أي أن شعب إسرائيل لم يصنع حسب أحكام الأمم فقط، بل أشر منهم.

النص الثاني يقول: «فتعلمون أني أنا الرب الذي لم تسلكوا في فرائضه، ولم تعملوا بأحكامه، بل عملتم حسب أحكام الأمم الذين حولكم» (حزقيال ١١) يحكم على الشعب أنه لم يسلك حسب شرائع الخالق، بل حسب أحكام الأمم.

سيدي العزيز هل ترى تناقضاً بين الآيتين؟ أم مجرد شرح لسلوك شعب إسرائيل فقط؟

٥. موضوع حزقيا لم يكن تغيراً في الأمر، وإنما كنوع من الاستجابة من الخالق لصلاة حزقيا وللنبي إشعياء.

أرجو أن يكون فيما ذكرت لك في هذه الرسالة تغطية وافية مني تحتاج للإجابة منك بصورة تقلل من المحاورة في هذا الموضوع للانتقال لغيره.

مع جزيل شكري، لعلك تلاحظ أني أرد على رسالتك نقطة نقطة حسب ترتيب الرسالة.

ربنا معك، ويسعد قلبك بمعرفته الحقيقية.

***

رسالة منقذ ١١

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد:

دعوة للالتزام بآداب الحوار:

لا يعجبني في الحوار العلمي الاستخفاف بمشاعر الآخرين، وقد وقع منك متكرراً في رسالتك الأخيرة، كمثل حديثك عن الشيزوفرنيا، وكذلك حديثك عن تعميد المسلمين جميعاً في القريب العاجل.

ولا تظنن أني أعجز عن مثل هذه الإثارة، فبإمكاني عن أحدثك عن شوكة بولس التي من الشيطان، والحالة التي كانت تصيبه، وبإمكاني أن أحدثك عن مؤتمر تثبيت الإيمان المسيحي الذي كان القسس يتباكون فيه على كثرة المتحولين في مصر إلى الإسلام، وصرخوا محذرين من انقراض النصرانية في مصر.

ولو شئتَ أن أبعث لك بروابط لمقتطفات من عويلهم لفعلتُ، وبإمكاني أن أحدثك عن الكنائس الأوربية الخالية التي يشتريها المسلمون ويحولونها إلى مساجد، ولنقلت لك ما قاله البابا يوحنا بولس الثاني في منشور نشرته صحيفة (نيويورك تايمز إنترناشيونال) في عددها الصادر يوم الأربعاء ١٩٩١/١/٢٣م: «فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يتحدى انتشار المسيحية، وهناك تزايد في الإقبال على الإسلام، وانحسار في المناطق المسيحية في الشّرق الأدنى وإفريقيا، وهناك جسور للإسلام تتزايد في جنوبي أوربا».

وفي بريطانيا قال تقرير مفصل لمؤسسة The Ecclesiological Society التي ترعى الكنائس الإنجليكانية في بريطانيا: أن ستين كنيسة تابعة لكنيسة إنجلترا في بريطانيا تغلق كل عام، وأن الكثير معرّض للإغلاق، وأن عدد المصلين تراجع من ١.٦مليون عام ١٩٧٠م إلى ٩٤٠ ألفاً عام ٢٠٠١م، وتم تحويل ١٦٢٦ كنيسة أنجليكانية إلى مسارح ونوادي ماسونية ومقاهي ترفيهية خلال الـ ٣٠عاماً الأخيرة في بريطانيا، وأن ربع الكنائس (٤٠٠٠ كنيسة) لا يزيد فيها عدد المصلين أيام الآحاد عن ٢٠ شخصاً، وحذر التقرير من إغلاق تلك الكنائس الـ٤٠٠٠ في حال استمر تراجع الإقبال على الكنيسة.

ولو شئتُ أن أصل في الإثارة إلى ذروتها لقلت لك بأني على رجاء بالصلاة يوماً ما في كدرائية العباسية عندما نحولها إلى مسجد بعد تحول الأقباط إلى الإسلام.. لكني لا ألجأ لمثل هذا، لأنه لا يليق بالحوار العلمي، وقد اضطررتني إلى فعل ما أكره، لأنبهك إلى مراعاة مشاعر محاورك، وبأنه قادر على جرحك لو شاء، لكني لم أعتد على هذا، لذا أتأسف مما كتبت، وقد حدثتني نفسي مراراً بحذفه، لكن قدر الله، وما شاء فعل.

لا أدري لماذا راودني شعور - وأنا أقرأ رسالتك - أنك تريد بعثرة الحوار وتشتيته لكي لا يصل إلى أي نتيجة، فقد عدت من جديد إلى إثارة قضايا؛ المفروض أنا انتهينا منها منذ زمن بعيد، ومن أولها حديثك عن أخلاقي التي تفتقدها في المسلمين، وكنت أجبتك عن هذا في رسائلي الأولى، وها أنت تعيده.

وعدت من جديد للحديث عن قتل بني قريظة، وقد تكلمنا فيه من قبل.

ثم أكملت بترك الإجابة عن الكثير من أسئلتي التي ستراها في آخر رسالتي.

وقوع النسخ (الإبطال) في الكتاب المقدس:

جديدك في الرسالة الأخيرة أنك لا تؤمن بالتغيير الذي هو تناقض بين الأمرين، لكنك تؤمن بالتغيير الذي هو (التطور الروحي) للشعب المؤمن، ويؤسفني أن أقول بأنه هروب من الحوار في الحقيقة عبر الاختباء وراء المصطلحات.

أنا لا أناقشك حول الحكمة من التغيير، فأنا متفق معك على وجودها؛ وإن اختلفنا بطريقة صياغتنا لمؤداها، فأنا أعرف أن هذا التغيير يتعلق بحكمة ولابد، كتلك التي تسميها (التطور الروحي)... أنا أناقش فعل الله وقوله.. هل يتغير في خصوص مسألة واحدة أم لا؟

لنضرب مثالاً بالخنزير، فقد أخبركم الله في توراته أنه نجس، ونهى عن أكله، فهل تغير أمر الله وصار الخنزير عنده طاهراً حلالاً، لذلك تأكلونه؟

فبدلاً من أن تجيبني عن السؤال مباشرة، تقول لي: (التطور الروحي للشعب)، لكن للأمانة أنت قلت بصراحة: (عندما صلب المسيح أُبطلت الحدود)، يعني أُبطل حكم الله الأول: (الخنزير محرم في العهد القديم)، هاتان العباراتان فقط هما الجواب المطلوب، وأما ما عداه من حديث عن حكمة هذا التغيير فهو إضاعة للوقت لأني أعرفه، ولا أناقش فيه، وتركيزك على حكمة التغيير - كما نبهتك من قبل - شغب على الموضوع فحسب.

الحكمة من وقوع النسخ في القرآن:

بحسب رأيك يجوز إبطال الله لحكمه إذا تدرب الشعب خلال آلاف السنين (التطور الروحي).. حسنا اتفقنا.. سؤالي هل يمكن أن تكون هناك حِكم أخرى لتغيير الله لأحكامه؟ أم أن هذه هي الحكمة الوحيدة المقبولة لديك؟ أنتظر جوابك.

تقول بأن تغيير القبلة ليس (تطوراً روحياً) في حياة المسلمين، لأن ما بين الأمرين الإلهيين لا يتعدى بضع عشرة سنة.. وأتساءل: من الذي قال لك بأن العلة الوحيدة للنسخ هي ما تسميه (التطور الروحي)؟ هل قلتُ لك هذا من قبل؟

دعني أنقل لك ما قلته لك في هذا الخصوص، لترى أني لم أتحدث أبداً عن هذا الذي اسمه (التطور الروحي)، فقد قلت لك: (فالأمر الأول منسوخ بالثاني، وعلته الابتلاء.. ومثل هذا في موضوع تغيير القبلة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾ (البقرة: ١٤٣).

لكنك ترفض الاعتراف بعلة الابتلاء والاختبار، وترى أن الأمر متعلق بأن النبي توجه إلى بيت المقدس تألفاً لليهود، ثم لما عاداهم، وعجز عن دعوتهم ترك قبلتهم، وبخاصة بعد أن ذبح بني قريظة، فكره أن يصلي إلى قبلتهم.

ثم لما كان بين الأمرين مدة أربع عشرة سنة فقط، وهي لا تماثل الآلاف التوراتية؛ إذاً لا يسوغ – برأيك – هذا التغيير، لأنه لا يوجد (تدريب وتطور روحي) في حياة النبي أو المسلمين يستدعي هذا التغيير.. فمنشأ هذا اللبس برأيي أنك لا ترى إلا حكمة واحدة.. ثوب واحد بمقاس واحد، وتريد أن تلبسه في كل الحالات.. ولو أدركتَ ما قلتُه لك سابقاً في تعدد الحِكم الإلهية لما قلتَ ما قلت.

وها أنذا أنقله لك بطوله، لتعلم أنك لم تقرأه، أو قرأته ولم تفهمه، أو أنك لا تريد أن تفهمه: (ومن أسباب وحِكم النسخ الابتلاء، أي أن الله يبتلي عباده بتكليفهم ما يشق عليهم، ليظهر صدق إيمانهم، وهو يعلم أنه سيخفف عنهم، ويرفع هذا الإصر، كما في قصة الذبيح التي في كتابكم، فقد أمر الله إبراهيم بذبح ابنه ابتلاء واختباراً، وهو يعلم أنه سيخفف عنه هذا الحكم إلى ذبح كبش فداء له، فالأمر الأول منسوخ بالثاني، وعلته الابتلاء.. ومثل هذا في موضوع تغيير القبلة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾ (البقرة: ١٤٣)، أي ابتلاء واختباراً للناس، هل يتبعون الرسول في ذلك، أم ينكلون عن طاعته لأنه أمرهم بغير هواهم.

قال ابن عباس: ﴿ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾ (البقرة: ١٤٣) أي: «ابتلاء واختباراً».

وروى الطبري بإسناده عن ابن عباس، قال: «لما صرفت القبلة عن الشام، إلى الكعبة، وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس، وقردم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ونافع بن أبي نافع (وقيل: رافع بن أبي رافع)، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فقالوا: يا

محمد، ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون فتنته عن دينه، فأنزل الله فيهم: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ (البقرة: ١٤٢) إلى قوله: ﴿ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾ (البقرة: ١٤٣)».

وروى الطبري أيضاً أنه: «لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم قِبَل المسجد الحرام، اختلف الناس فيها، فكانوا أصنافاً، فقال المنافقون: ما بالهم كانوا على قبلة زماناً، ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها؟ فأنزل الله في المنافقين: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ (البقرة: ١٤٢) الآية كلها».

وقال قتادة: «كانت القبلة فيها بلاء وتمحيص، صلَّت الأنصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم نبي الله صلى الله عليه وسلم، وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجراً نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً، ثم وجهه الله بعد ذلك إلى الكعبة البيت الحرام، فقال في ذلك قائلون من الناس: ﴿ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ (البقرة: ١٤٢)، لقد اشتاق الرجل إلى مولده».

لكني مطالب من قبلك بترك علة النسخ التي ذكرها القرآن وذكرتها الروايات، وتكذيب هذا كله، ثم تصديقك بأن الموضوع لا يعدو أن يكون شأناً اقتصادياً للفت النظر إلى مكة وكعبتها بعد انكسار قريش، فالحج يجلب أموالاً طائلة!

تعليقات على الإجابات السابقة:

وهنا أعجب لعلمك بالتاريخ وخبرتك في الجغرافيا وعلم النفس، ولذلك أبين لك عدة أمور، كلها تخطئ رأيك وتفند قولك:

١. مكة وكعبتها هي محل تعظيم العرب منذ بناها إبراهيم عليه السلام، وكانت وفود الحج تؤمها سنوياً منذ ذلك الزمن، فقد قال الله لإبراهيم: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (الحج: ٢٧)، وأسواق العرب الكبرى (عكاظ ومجنة وذو المجاز) كانت العرب تقيمها سنوياً بعد موسم الحج.. هذا قبل الإسلام، فليس من حاجة لتوجيه الناس إلى أهميتها.

٢. لو كانت المسألة تجارية كما تقول؛ لغيَّر النبي القبلة إلى المدينة المنورة حيث يقيم، ولم يغيرها إلى مكان يسيطر عليه أعداؤه، لينتفعوا بالتجارة التي حدثتني عنها.

٣. الرسول كان في مكة يصلي إلى بيت المقدس مدة ثلاث عشرة سنة، وليس فيها من اليهود أحد، ثم صلى في المدينة سبعة عشر شهراً، ثم نزل تغيير القبلة، أي تحولت القبلة قبل خلافه مع اليهود وتأكده من عدم إيمانهم.

٤. الرسول صلى الله عليه وسلم منذ كان في مكة، كان يحب أن يصلي إلى جهة الكعبة، لكنه امتثل أمر ربه، فصلى إلى جهة القدس، لكنه حين كان يصلي في الحرم.. كان يقف خلف الكعبة، فيصلي مستقبلاً إياها وبيت المقدس، أي أنه كان في مكة يحب استقبال الكعبة، يقول ابن كثير في تفسيره (١/٤٥٣): « وحاصل الأمر أنه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس، فكان بمكة يصلي بين الركنين، فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس».

ولكني أعترف لك بأنك أذهلني بثقتك بنفسك وأنت تقول: (يمكن أن تراجع تاريخ نزول الجملة القرآنية وتاريخ انقلاب اليهود عليه، ستجد العجب)، وهو بالفعل عجب، لذلك أريد منك أن تذكر لي هذه التواريخ، لنكتشف هذا العجب معاً ؟ متى نُقلت القبلة من القدس إلى مكة؟ ومتى انقلب اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم؟ متى عاداه يهود المدينة؛ بنو النضير وبنو قينقاع وبنو قريظة؟. سأنتظر جوابكم لاستكشف العجب بمعيتكم، وأذكركم أن جوابكم يهمني جداً جداً.

مفهوم المسلمين حول النسخ:

عدتَ من جديد لافتراض النسخ والتناقض بين قوله: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ١١٥) وقوله: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (البقرة: ١٤٤)، فتقول: ما هي المدة الزمنية بين الناسخ والمنسوخ في هذين الأمرين المتناقضين؟

١. وما قلته هنا يؤسفني أنه مضيعة للوقت، فقد أجبتك عن هذا السؤال، وها أنا أنقل لك جوابي بحروفه: (أما آية ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ فليست منسوخة بآية ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾، بل لكل منهما محله، فمن جهل القبلة صلى إلى أي جهة شاء، فثَم وجه الله، وكذلك المتنفل يصلي إلى أي جهة، كما لو كان يصلي على الدابة أو السيارة، لأنه أينما يصلي فثَم وجه الله.

وقد ورد في سبب نزولها أن الصحابة صلوا في سفر إلى غير القبلة، ثم خافوا أن تكون صلاتهم غير مقبولة، فأنزل الله: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾، فالآية غير منسوخة.

وإليك ما قاله كبير المفسرين الطبري: «والصواب أن يقال: ليست الآية ناسخة ولا منسوخة، لأن العلماء قد تنازعوا القول فيها، وهي محتملة لغير النسخ، وما كان محتملاً

لغير النسخ؛ لم نقلْ فيه ناسخ ولا منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها، فأما ما كان يحتمل المجمل والمفسر والعموم والخصوص؛ فعن النسخ بمعزل، ولا سيما مع هذا الاختلاف» (الناسخ والمنسوخ لابن النحاس، ص ٦٧)، هل أصدقك بأن الآية منسوخة؟ أم أصدق الطبري أمام المفسرين؟

هل ما زال مطلوباً مني بيان المدة الزمنية بين الأمرين اللذين أؤمن أنه لا نسخ بينهما ولا تعارض، بل كلٌ في موضوعه، فأنا أصلي إلى الكعبة في الفروض تنفيذاً لقوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾، ويجوز لي الصلاة إلى غير جهة الكعبة في السفر والمرض وعند ركوبي السيارة في غير الفريضة إنفاذاً لقول الله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾.

وقد كان ابن عمر يصلي حيث توجهت به راحلته، ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك، ويتأول هذه الآية: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾، فرسول الله لا يراها منسوخة، يرى أنها تتعلق بغير ما تعلقت به الآية الأخرى.

لذلك لا أرى فيهما تناقضاً.. لكنك ستبقى ما حييتَ تزعم أنهما متناقضتان.. وستبقى ما بقي في العمر متسع تطالبني بفك العقدة التي لا يراها غيرك!!

بخصوص عدة المتوفاة، أود أن أهمس في أذنك شيئاً، وهو أن آية ﴿ وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ (البقرة: ٢٤٠) لا تتحدث عن عِدَّة المتوفاة أصلاً، وإنما تطالب الزوج بالوصاة لزوجه بسكنها في بيتها بعد وفاته وبمتاع، أي مبلغ مالي يكفيها إلى سنة ؛ إلا إذا اختارت الخروج من بيته بإرادتها.

وليست الآية في عِدة المتوفى عنها، كما زعم جمهور المفسرين، فهذا ليس بصحيح عند المحققين، لأن العِدة لا تتعلق بإرادة المرأة أو امتناعها عن المكث في بيتها.. فالآية ليست في العدة، بل هي صريحة في الوصية لها بالمال الذي يكفيها سنة أن بقيت في بيت زوجها، تأمل قوله: ﴿ وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ ﴾ (البقرة: ٢٤٠)، فلو كان موضوعها متعلقاً بالعدة لما علقه الله برضاها وفعلها ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾.

قال ابن كثير: (فهذا القول الذي عول عليه مجاهد وعطاء من أن هذه الآية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة كما زعمه الجمهور حتى يكون ذلك منسوخاً بالأربعة الأشهر وعشراً، وإنما دلت على أن ذلك كان من باب الوصاة بالزوجات أن يمكنَّ من السكنى في بيوت أزواجهن بعد وفاتهم حولاً كاملاً؛ إن اخترن ذلك.. ولا يُمنعن من ذلك لقوله:

﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾، فأما إذا انقضت عدتهن بالأربعة الأشهر والعشر أو بوضع الحمل، واخترن الخروج والانتقال من ذلك المنزل، فإنهن لا يُمنعن من ذلك لقوله: ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾، وهذا القول له اتجاه، وفي اللفظ مساعدة له، وقد اختاره جماعة منهم: الإمام أبو العباس بن تيمية)، وأنا من جهتي أقول بهذا القول، لذا أرجو أن لا تطالبني بافتراض أنها منسوخة، وأنه يلزمني أن أبين لك ما تظنه تناقضاً في المعنى.

لكن أرى أنك تظن أن ذاكرتي مثقوبة، إذ تقول: (والشيء العجيب أن علماء المسلمين يعتبرون أن الجملة المتقدمة هي الناسخة، والأخيرة هي المنسوخة)، أنسيتَ يا صاحبي أني من نبهك إلى هذا الأمر، حين قلت لك: (هل تعلم يا صديقي أن المثال الذي ذكرتَه مقلوب وعكس ما تقول، فالآية الناسخة متقدمة في المصحف على الآية المنسوخة... أي الناسخة وردت في المصحف قبل المنسوخة)، فهذا ليس من اكتشافك، ولا من مطالعتك لما كتبه العلماء المسلمون، بل أنا من نبهك عليه.

ثم تتساءل: (هل يمكن أن تقول لي الحكمة من إصدار أمر وعكسه خلال أقل من ساعات قليلة)، وذلك لأن الآيتين تجمعهما سورة واحدة، ولا يفصل بينهما في المصحف إلا صفحات معدودات، ألا تذكر حين قلت لك: (يظن جنابكم أن ترتيب الآيات في النزول كترتيبها في المصحف،.. فكون الآية بعد منسوخها بآية أو عشرة لا علاقة له بزمن تنزلها، فقد يكون بينهما من الزمن ما يقارب عشر سنوات) يبدو أنك تنسى سريعاً أو تتناسى!.

لننتقل إلى آية الأمر بالصدقة التي زعمت بأنها تعني دفع صدقة للنبي صلى الله عليه وسلم، وأن الأمر لا يعدو أن يكون مصلحة مالية.

وأسألك: من أين أتيت بزعمك أن الصدقة تدفع للرسول؟ هل قرأته في الآية؟ أو رأيته في أحد التفاسير؟ أم هو من إبداعك وتفسيرك.

يا صاحبي، لا يجوز للنبي أن يأخذ الصدقة، لا هو، ولا أهل بيته، وإذا أردت الدليل فاقرأ هذا الحديث الذي يرويه الإمام مسلم: «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»، وفي حديث الترمذي والنسائي: «إن الصدقة لا تحل لنا، وأن مولى القوم منهم»، وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن الحسن بن علي (حفيد الرسول) أخذ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « كخ كخ» ليطرحها، ثم قال: «أما شعرتَ أنا لا نأكل الصدقة ؟»، فأرجو أن

تصحح معلوماتك حول قابض الصدقة، فالرسول لا يأخذها، ولا يحل له أن يأخذها.

وأما بخصوص ما نقلته عن مكي القيسي، فأرجو أن تنقله لي بتمام قوله، لأني لم أجد في الكتاب شيئاً مما ذكرتَه، فهو لا يقول بأن النبي قبض الدينار، وأنه لم يرده، كما أنه لا يقول بأنه خشي من انفضاض الناس عنه، فهل لك أن تنقل لي ما قرأته في هذا الكتاب، فإني لم أجده فيما بين يدي، وأرجو أن أعرف مصدرك في قبض النبي للدينار، فلا تنسه. أرجوك.

المفهوم المسيحي للنسخ (الإبطال) في الكتاب المقدس:

كنتَ قد أقررتَ في رسالتك الماضية بازدراء العهد القديم (رسالة العبرانيين تعتبر أحكام العهد القديم (الناموس) عتيق وعديم النفع، ضعيف، معيب، قريب من الاضمحلال... «غير صالحة».) فعلاً هذا الرأي صحيح)، ثم سرعان ما تراجعت في رسالتك الأخيرة، حيث تقول بأنكم لا تزدرون العتيق، لأنكم تعرفون السبب من وراء الإلغاء والإبطال، فما دام أنكم تعرفون السبب فقد انحلت المشكلة برأيك، والحمد لله على نعمه!!.

لكني أحب أن أعيد سؤالي بعد أن حصلت على إجابتين متناقضتين (رسالة العبرانيين تعتبر أحكام العهد القديم (الناموس) عتيق وعديم النفع، ضعيف، معيب، قريب من الاضمحلال، بينما وصف سفر حزقيال بعض أحكام الله بأنها «غير صالحة»)، هل هذا صحيح أم غير صحيح؟

وبمعنى آخر: هل يزدري العهد الجديد العهد القديم أم لا. أنتظر جوابك لأنه يهمني.

وبخصوص مسألة إلغاء الناموس، ذكرتَ لي بأن أمر المسيح بالتزام الناموس قبل حادثة الصلب: «فاحفظوه وافعلوه»، ثم صلب المسيح، فألغى بصليبه هذه الأوامر، وبالتأكيد لا دليل عندك من كلام المسيح على أن أمره باتباع الشريعة كان مؤقتاً بيوم الصلب، فهو قال لهم: «فاحفظوه وافعلوه»، ولم يقل: (فاحفظوه وافعلوه حتى يوم الصلب)، فهذه الإضافة من عندك.

على عكس كلامك، المسيح لم يقل: ألغيت بصلبي شرائع التوراة، بل قال بعد حادثة الصلب: «وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (متى ٢٨/٢٠)، فالمسيح يؤكد على حفظ جميع وصاياه السابقة، ومن بينها وصيته باتباع الناموس التي ادعيت أنها مؤقتة، وكذلك قوله: «إن لم يزد بِركم على الكتبة والفريسيين، فلن تدخلوا ملكوت السماوات» (متى ٥/ ٢٠)، فالمسيح قال بعد حادثة الصلب: «وعلموهم أن يحفظوا جميع

ما أوصيتكم به»، ولم يقل: (وعلموهم أن جميع ما أوصيتكم به منسوخ أو مبطل أو ملغي أو ممحي).

أرجو أن تتذكر قوله: «جميع ما أوصيتكم به»، فمن هذا الجميع الوصية بالتمسك بالناموس الذي ادعيتم إلغاءه بصلب المسيح، فهل أنتم تتبعون المسيح حقاً؟ هل تتبعون الله الذي قال لكم بحسب كتابكم: «لأني أعطيكم تعليماً صالحاً، فلا تتركوا شريعتي» (الأمثال ٢/٤)، فالله لم يقل لكم: اتركوا شريعتي إذا صلب المسيح؛ إلا إذا كنتم تعتبرون هذه الفقرة منسوخة أو ملغية أو مبطلة أو ممحية.

الكلمة السحرية التي كدت أخالها مقدسة لكثرة ما رددتَها في رسالتك (التطور الروحي للشعب)، فباعتقادك أنها تحل لك كل المشكلات الكتابية، فالإلغاء والإبطال والمحي.. كله مسموح به في كتابك، لأن الكتاب المقدس كان ينتظر (التطور الروحي للشعب)، فقد أخبرهم الله - مثلاً - بأن الخنزير نجس، فلما تطور الشعب روحياً ؛ صار الخنزير طاهراً، وجاز لهم أكله وأكل كل المحرمات وحتى النجاسات، لأن المسيح قال بحسب مرقس: «اسمعوا مني كلكم وافهموا: ليس شيء من خارج الإنسي إذا دخل فيه يقدر أن ينجسه، لكن الأشياء التي تخرج منه هي التي تنجس.. لأنه لا يدخل إلى قلبه، بل إلى الجوف، ثم يخرج إلى الخلاء، وذلك يطهر كل الأطعمة» (مرقس ٧/ ١٤ - ١٩)، فالخارج فقط هو النجس، وخروجه «يطهر كل الأطعمة».

وهنا حضرني سؤال حول هذه الكلمة السحرية: كيف تطور هذا الشعب الإسرائيلي روحياً خلال ألف سنة؟

فأنا أفهم أن يتطور إنسان ما روحياً خلال فترة تمتد لشهور أو سنين، فيتحول من حياة المعصية إلى الطاعة بسبب بعض المؤثرات التي تقع في حياته.

لكن جنابك يرفض هذا، ويراه هراء، فبحسب قانون (التطور الروحي) الذي تتحدث عنه لا يمكن أن يقع التطور في حياة شخص ما، فالتطور شرطه أن يكون في مئات السنين.

تساءلتُ: هل تطورت حياة داود الروحية من شخص قتَّال وزاني بحسب كتابكم ليصبح نبياً يعلم الناس الطهر والفضيلة؟ لا أظنك تقبل هذا، لأن التطور الروحي - بحسب رأيك - يحصل فقط خلال مئات السنين؟!

تساءلتُ ثانية: هل تطور شاول الطرسوسي من فريسي متعصب للتوراة ومعاد للمسيح إلى داعية له ومطالب بإلغاء التوراة ومنتقص لها وواصف لها بأقبح الصفات ((العتيق

المعيب الضعيف عديم النفع القريب من الاضمحلال غير الصالح))؟ كم جيلاً استغرق هذا التطور الروحي لبولس؟

صدقني أنا لا أفهم كيف يقع التطور الروحي خلال الأجيال.. لكني أفهمه في الجيل الواحد.

فهل يمكنك أن تتكرم برسم خريطة لتطور الشعب الإسرائيلي روحياً تبين لي فيها أهم معالم هذا التطور.. فإني لما قرأتُ الكتاب المقدس وجدتُ هذا الشعب يزداد تدهوراً من الناحية الروحية يوماً بعد يوم حتى قال عنه المسيح: «جيل شرير وفاسق».. فهل تطوره الروحي هو رجوعه للخلف وانحداره إلى الهاوية وتحوله إلى شعب «شرير وفاسق»... فحين وصل إلى هذه المرتبة صار مهيئاً للحياة الروحية العالية التي ترفع عنه كل المحرمات، وتجيز له شرب الخمر، وترك العبادات التوراتية، كالختان والسبت اللذين كان الله قد أمر بهما إلى الأبد؟!

الحكمة من وقوع النسخ في القرآن:

أما إذا وصلنا في الحديث إلى القرآن، فأنت لا تعرف السبب من وقوع النسخ فيه، لذلك ترفض قدسيته، فهل تراك لو عرفتَ السبب ستنحل مشكلتك؟ لا أظن، لأنها (عنزة ولو طارت).

لقد تكرر ثلاث مرات – وربما أكثر- طلبك بيان الحكمة من النسخ.

وهنا أريد سؤالك: هل مر عليك في الصفحات الماضية جواب هذا السؤال الذي مللتُ من الإجابة عنه أم لا؟

إذا كنت بالفعل لم تر إجاباتي، فأرجو أن تخبرني لأنقله لك من إجاباتي السابقة، وإن كنتَ رأيتَه فأرجوك ثم أرجوك أن لا تكرر سؤالاً أجبت عنه مراراً، فإني لا أحب أن أعيد جواب السؤال أكثر من خمس مرات!!

معنى قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ لِنَعْلَمَ ﴾:

وأما بخصوص فهمك العجيب لقوله: ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾، هو ما سميته (الأسوأ) فهذا له جوابان، أود قبل أن أذكرهما أن أنبهك إلى وجود مثل هذا الذي تسميه (الأسوأ) في كتابك، فقد جاء في سفر التكوين أن الله قال لإبراهيم: «لا تمد يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئاً، لأني الآن علمت أنك خائف الله، فلم تمسك ابنك وحيدك عني» (التكوين ٢٢/ ١٢)، فتأمل قوله: «الآن علمت»، فهل كان جاهلاً قبل ذلك؟

ومثله في سفر التثنية «وتتذكر كل الطريق التي فيها سار بك الرب إلهك هذه الأربعين سنة في القفر؛ لكي يُذلَّك ويجربك، ليعرف ما في قلبك؛ أتحفظ وصاياه أم لا؟» (التثنية ٨/ ٢)، ما رأيك يا صاحبي؟ أليس هذا هو (الأسوأ) الذي حدثتني عنه؟ أم أن له تصريفاً خاصاً حين يكون في كتابك، ينقله من (الأسوأ) إلى (الأحسن)؟

من جهتي، سأعطيك الجواب لترد فيه على الملحدين لو سألوك عن معنى هاتين الفقرتين في كتابك، فقد لا تجد مثل هذا الجواب في تفاسيركم وكتب علمائكم، ولو وجدته فأرجو أن تزودني به.

والجوابان هما:

١.القرآن نسب إلى الله نوعين من العلم:

أولهما: العلم المطلق بكل شيء، فهو الذي يعلم ما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، والآيات القرآنية في هذا الصدد لا تكاد تحصى لكثرتها، منها قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٣١)، وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (آل عمران: ١١٩)، وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (النساء: ٣٢).

والنوع الثاني من العلم الإلهي هو علمه بوجود ما علمه أزلاً، أي عِلمه بحدوث أفعالنا التي كان يعلم أزلاً أنها ستكون، فالله يعلم ذنب المذنب وطاعة المطيع قبل أن يخلق الخلق، ثم إذا أذنب العبد أو أطاع؛ علم الله تحقق الفعل ووجوده، فأثابه عليه بموجب فعله، فهذا نوع آخر من العلم، يتصف به الله العليم الذي كان وما يزال عليماً، فهو علم ينضاف إلى علم.

وقد سمى العلماء هذا العلم «علم المشاهدة»، أي مشاهدة أو رؤية ما علمه الله أزلاً، ثم تحقق فرآه وعلمه، قال القرطبي: «المعنى: ليعلم الله ذلك علم مشاهدة كما علمه غيباً».

الجواب الثاني:

أن معنى ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾، أي يعلم حزبي وأوليائي، كما نقل الطبري: (وقد حكي عن العرب سماعاً: أجوع في غير بطني، وأعرى في غير ظهري، بمعنى جوع أهله، وعياله وعري ظهورهم، فكذلك قوله: ﴿ إِلاَّ لِنَعْلَمَ ﴾ (البقرة: ١٤٣) بمعنى: يعلم أوليائي وحزبي)، فهذا تتسع له اللغة.

تعليقات على الإجابات السابقة:

بخصوص أسئلتي:

١. سألتك عن نجاسة الحائض في الكتاب المقدس ككل، فأجبتني أنها في العهد الجديد ليست نجسة، فهل هي كذلك في العهد القديم أم أنها نجاستها ألغيت أو أبطلت أو نسخت بسبب (التطور الروحي لليهود)؟

٢. سألتك: هل النصارى مستمرون في تنظيف الأرض من أطفال الوثنيين ونسائهم وفق أمر التوراة؟ أم توقفوا؟ هل تغير الأمر في هذه المسألة أم لا؟ فلم تجبني.

٣.سألتك: ما معنى قولك: (أعتقد أن تغيير أوامر الله كفر به)؟ فلم تجبني

٤. سألتك: من الذي ألغى وصايا بولس بخصوص غطاء المرأة لرأسها؟ فقلت: لم يلغه أحد، فهل تلتزم نساؤكم اليوم بغطاء الرأس في الكنائس والأسواق..، فالكنيسة بحسب رأيك لم تبطله ولم تلغه؟ أم تقصد أن الناس هم من ألغوه هذه المرة؟ وهل هناك أوامر إنجيلية أخرى غير ملغية من قبل الكنيسة ولكن الناس لا يعملون بها، كصمت النساء في الكنائس؟

٥. سألتك: أي الخبرين اللذين ذكرهما حزقيال قد قاله الله: «بل عملتم حسب أحكام الأمم التي حواليكم» «ولا عملتم حسب أحكام الأمم التي حواليكم»؟ فأجبتني بأن قوله: «ولا عملتم حسب أحكام الأمم» معناه: أي عملتم أسوأ منهم. فهل هذا ما يفهمه كل الناس منه ؟ أم أنه فهم خاص بك؟

لو سمعت أحداً يقول: يا جرجس أنت ما عملت بحسب الأصول.. هل ستغضب أم أنك ستفهمه بأنك عملت أحسن من الأصول.

أي لغة هذه؟ هل هذا هو معنى السياق ؟

هل أستطيع وفق طريقتك في فهم النصوص أن أقول بأن قوله في (أيوب١٧/١٠): «ارجعوا كلكم، وتعالوا فلا أجد فيكم حكيماً»، معناه: وجدهم عباقرة وأكثر من حكماء؟

وحين أقرأ في (المزمور ١١٨/٦) قوله: «الرب لي، فلا أخاف»، هل أفهمه بمعنى: أي أنا أخاف بل ارتعب، هل هكذا تفهمون النصوص المقدسة؟

أم أن هذا الفهم خاص بقوله: «ولا عملتم حسب أحكام الأمم»، فتخصون هذا النص فقط بهذا المعنى الفريد، أي: عملتم حسب أحكامهم وأسوأ منهم؟ رباه، إني لم أعتد على مثل هذه الطريقة في التفسير!!

٦.سألتك: (ماذا تسمي ما فعله الله مع حزقيا حين أخبره بأنه يموت، ثم لما بكى وتضرع زاده خمس عشرة سنة؟ هل هذا تغيير أم إبطال أم ماذا تسميه؟) ورجوتك فقلت: (وأرجو أن تلاحظ أني أسألك عن التسمية، لا عن الحكمة من تغير أمر الله. وكم المدة

الزمنية بين الأمرين؟ هل هي أكثر من ثلاثين سنة أم أقل؟)، فلم تذكر لي الاسم المفضل لديك لهذا التغيير، لكنك قلتَ هذا ليس تغييراً، بل (استجابة للصلاة).. حسناً، إذاً حين يقول الله قولاً، فيطلب منه العباد تغييره ويستجيب لهم، فهذا ليس تناقضاً ولا تغييراً، ولا.. ولا... خلاص.. حلت المشكلة.. هذه استجابة، فالله أخبر الملك حزقيا بأنه سيموت، ثم تراجع فزاده خمس عشر سنة لأنه تضرع إلى الله.. فهذه حالة جديدة يبطل فيها القول الأول، ولا مشكلة عندك فيها، فلا تناقض ولا إلغاء ولا نسخ ولا إبطال.. ولا (تطوير روحي) هذه المرة.

لو فرضنا أن الله في القرآن أمر النبي بالتوجه لبيت المقدس، فتضرع النبي طالباً التغيير إلى الكعبة، فاستجاب الله له.. هل ستنحل المشكلة، ولن تعتبر هذا من التناقض وووووو.. ؟

أنا متأكد أن جوابك: لا، فهذه الحلول السحرية خاصة بالكتاب المقدس وأقواله، ولا تنطبق على غيره من كتب الدنيا!!

الفرق بين (النسخ) القرآني و(الإبطال) الإنجيلي:

اعترفتَ أخيراً أن الطلاق الوارد في التوراة شرعي، وأنكم تركتم هذا الشرع بأمر المسيح.. وهذا معناه أن الله أمر في التوراة بأمر، ثم ألغاه أقنومه الثاني في العهد الجديد.. هذا ما نسميه نحن بالنسخ، ولا نفترض في أن الله كان جاهلاً ولا ولا ولا...

بخصوص الذبيح سألتُك: كم المدة الزمنية بين أمر الله لإبراهيم بذبح ابنه وأمره بإطلاقه؟ فأجبتني بأن إبراهيم نفذ الأمر كاملاً لما ذبح ابنه بالنية؟ هل هذا جواب سؤالي؟

ثم هل كان أمر الله لإبراهيم بذبح ابنه بالنية أم بالحقيقة، لأنك تقول بأن إبراهيم نفذ الأمر الإلهي، وهذا (الأمر الجوهري) يسوغ اختلاف الأمرين؟ أنتظر جوابك.

سألتك: كم المدة الزمنية بين أمر الله لحزقيال بأكل الفطيرة المخبوزة بالخراء الإنساني ثم سماحه له باستبدالها بالخراء البقري؟ فأجبتني أنك ستسأل في الكنيسة، وها أنذا أنتظر جواب الكنيسة عن المدة الزمانية بين الأمرين.

سألتك: كم المدة الزمنية بين أمر المسيح لتلاميذه أن لا يذهبوا لدعوة الأمم، وأمرِه بأن يذهبوا لدعوتهم؟ هل هو أكثر من زمن الرسالة المحمدية أم أقل؟ فلم تجب عن السؤال، بل قلتَ: (حصلت بين الأمرين أمور عظيمة مثل الصلب وحلول الروح القدس)، وهذا بلا ريب ليس جواب سؤالي.

عموماً، دعني أصحح لك معلومة، وهي أن الروح القدس نزل يوم الخمسين، أي بعد

قول المسيح: «اذهبوا وتلمذوا الأمم» بخمسين يوماً، فهذا غلط منك، وهو بالتأكيد غير مقصود.

الجديد في جوابك؛ أن أمر الله يمكن أن يتغير خلال فترة بسيطة (سنة مثلاً) إذا وقعت أمور كبيرة.. اتفقنا.. هل يسري هذا بحسب رأيك على منسوخ القرآن، فيغير الله أمره للمسلمين إذا وقعت أمور كبيرة؟ لا أظن ذلك، فالحلول السحرية خاصة بالكتاب المقدس، ولا تنجر إلى غيره.

سألتك عما قاله يسوع في حق دعوة الأمم: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم»، «إلى طريق أمم لا تمضوا»: (ماذا تسمي هذا التغيير في قول المسيح؟ أنا لا أسالك عن حكمته، فأنا أعلمها.. فقط أسالك عن تسميته الاصطلاحية (نسخ، إبطال، محي، تغيير)، فلم تجبني عن الاسم المحبب لديك، فأنت لا تسمي ما قاله يسوع تناقضاً ولا تغييراً ولا نسخاً ولا إبطالاً ولا إلغاء ولا... ولا...، فلا اسم لمثل هذا في كل اصطلاحات الدنيا...، لماذا؟ لأنه جرت أمور عظيمة، كالصلب ونزول الروح القدس.. فهذا كاف لإخراج الموضوع من كافة المصطلحات العلمية.

وبخصوص الندم الذي تنسبونه إلى الله، ذكرتَ لي قصة الابن الذي يتناول المخدرات، وأن والده مضطر لاتخاذ القرار بأخذه للعلاج، ثم يدركه الحنان الأبوي فيعفو عنه.. فهذا برأيك يبرر ندم الله وتراجعه عن حكمه بقتل بني إسرائيل!

حاولت أن أبحث عن وجه الشبه، فلم أره.. هل تقصد أن الله كان مضطراً لعقوبة بني إسرائيل، ثم أدركه الحنان فغيَّر أمره، وأوقف القتل؟ أمَا كان يعلم منذ الأزل أن الحنان سيدركه، ولن يسمح له بقتل بني إسرائيل؟! لم هذه (اللخبطة) إذاً؟ أما كان من الأَولى أن يقول لهم: أنا رب حنون سأضطر إلى مسامحتكم، ولا داعي لتهديدكم بما لا أفعله.

وهنا أتذكر سؤالك: (ما الحكمة من إصدار أمر وعكسه خلال أقل من ساعات قليلة؟).

تساؤلات تنتظر الإجابة:

بالمناسبة سألتك هنا سؤالاً لم تجبني عنه: (كم الفترة الزمنية بين الأمرين: المحزون عليه والجديد؟).

وسألتك: (هل «ندم» هنا معناها: (حزن) وأكمل إفناء بني إسرائيل، لأنك تقول: (لا يغير الأمر الصادر منه)، هل أفناهم وهو حزين عليهم؟ أم أنه أوقف العقوبة قبل أن تبدأ، وعفا عن بني إسرائيل؟)، وأيضاً يؤسفني أنك لم تجبني عن هذه الأسئلة.

ومن الأسئلة التي تركتَها فلم تعقب عليها: (هل لك أن تخبرني بمعنى كلمة «إلى الميعاد»؟ أليس معناها «ثلاثة أيام»؟ وكذلك تركت سؤالي: (فهل غيَّر الربُ الأمرَ الصادر منه بالوبأ ثلاثة أيام؟ أم لم يغيره؟)، وكذلك سؤالي: (هل رأيت يا صاحبي كيف تغير الأمر خلال يوم واحد؟)، ولا جواب.

وهكذا يزداد حوارنا إمتاعاً رغم ما فيه من إعادات مملة بعض الشيء، لكن قد وضعنا الكثير من النقط على حروفها، ولسوف يستبين لنا المزيد من الحقائق في الرسائل القادمة بإذن الله.

أجدد الترحيب بك، وأعتذر من بعض ما بدر مني في هذه الرسالة مما لا أرتضيه من خلق وسلوك، رأيته مطلوباً، وأرجو أن لا أعود إليه.

***

رسالة جرجس ١٢

أخي الحبيب... تحياتي لك...

المفهوم المسيحي للنسخ في القرآن الكريم:

بالتأكيد لست متعمداً إثارتك بكلامي عن الشيزوفرنيا...

المشكلة أني لا أعرف الحكمة من أوامر قرآنية تُلغى بعد بضع ساعات والناس الذين يسمعون هذا وقتها أو قرأته خلال الـ ١٤٠٠ سنة تعتقد أنه كلام لخالق حكيم مفترض أن عنده حسب رأي المسلمين لوح محفوظ، هذا الكلام فيه من قبل تكون الخليقة.

ثانياً: أنا لم أتعمد إثارتك بكلامي عن تنصير مسلمي مصر، ولكنها رؤى لبعض الناس المسيحين هذه الأيام.. أنا لا أنكر أن هناك كنائس كثيرة في الغرب تغلق لعدم وجود مسيحيين، لأنك تعلم أن الدين في أمريكا وأوربا في تراجع عموماً.

ثالثاً: أنا فعلاً مقتنع أن الإسلام دين سريع الانتشار في العالم كله وفي مصر أيضاً، ولكن أنت تلاحظ أن كثيرين يتركون الإسلام في العالم العربي.

رابعاً: أنا متعجب لأني أراك في أدبك تحرجني كثيراً، وأشكرك على هذا.

خامساً: موضوع النسخ اتضح تماماً أننا مختلفون في وجهات النظر فيه، وأراك ما زلت متمسكاً في الوصول إلى نتيجة فيه.

سادساً: سألتني عن إجابة هذا السؤال: (سؤالي هل يمكن أن تكون هناك حِكم أخرى لتغيير الله لأحكامه؟ أم أن هذه هي الحكمة الوحيدة المقبولة لديك؟ أنتظر جوابك..)، حسب فكرنا عن الخالق الحكيم، هناك أسباب لكل عمل رباني... لكن التناقض الموجود في كثير من جمل القرآن ليس عندي تفسير لها على الاطلاق... وأنت سقت دليلاً لي عكس المفهوم الواضح لنا عن الخالق، أنت قلت: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾، فهل كان الخالق لا يعلم هذا إلا عندما أصدر أمر عكس الأول تماماً

ولو درستَ، وأنت أفضل مني في هذه النقطة؛ لوجدتَ كما ذكرتُ لك توقيت تغيير القبلة مرتبط تاريخياً بقتل قبيلة بني قريظة، وأرجو أن أرسل لك قريباً روابط الكتب الإسلامية التي قرأت فيها هذه المعلومات.

موضوع الابتلاء، ومثالك في ذلك قصة إبراهيم وإسحق، وقد تكلمنا عنها قبلُ، ولا أحتاج لتكراره، ولا أنت تحتاج لأكرر الكلام فيه... ما سقتَه من تفسيرات الابتلاء لا

توجد له أمثلة في المسيحية لأقتنع بها.. هي كلام علماء المسلمين الذي لا أحتاجه شخصياً كمسيحي لتفسير تناقضات القرآن.

أنت تعلم جيداً أنه قبل ظهور الإسلام، كانت توجد كعبات مختلفة، وهدم الكثير منها، وأعيد بناءه عدة مرات كوسيلة للحج وجلب للرزق للعديد من القبائل العربية ؛ أي: تجارة دينية.

معنى قوله تعالى: ﴿ إلاَّ لِنَعْلَمَ ﴾:

بخصوص: «الآن علمت»... هل كان الله لا يعلم هذه الطاعة قبل الآن؟ هل كان الله لا يعلم قبل ذلك؟ بالقطع كان يعلم، فهو لا يخفي عليه شيء، لكن الآن صار إيمان إبراهيم العجيب مكشوفاً أمام العالم كله وأمام نفسه.

ونلاحظ أن بولس حين ناقش الآية «فآمن إبراهيم بالله، فحسب له براً» ركز على إيمان إبراهيم، وحين ناقشها يعقوب فقد ركز على أعمال إبراهيم (الرؤيا ٤: ١-٥، يعقوب ٢: ٢٠-٢٣)، وليس هناك أي خلاف، فبولس كان يكشف الجانب الخفي في قلب إبراهيم، ويعقوب كان يتكلم عن الأعمال التي تظهر أمام العالم، فتبرر إبراهيم بإيمانه أمام الله، وتبرر بأعماله أمام الناس، فأعمال إبراهيم أظهرت أن إيمانه المخفي إيمان حي، وليس إيماناً ميتاً، وهذا الإيمان الذي لم يكن يراه سوى الله ؛ ظهر الآن أمام الناس، بل حتى أمام إبراهيم نفسه... يعني طاعة إبراهيم كانت معلومة للخالق، ولكنه أظهرها لإبراهيم نفسه والعالم كله عندما نقرأ عنها، وليست بمعنى أن الخالق كان لا يعلم... والحجة: «لكي يُذلَّك ويجربك، ليعرف ما في قلبك؛ أتحفظ وصاياه أم لا؟» (التثنية ٨/ ٢).

ما رأيك يا صاحبي؟ هذا دليل لي أن الخالق يدرب شعبه وليعرف الشعب عندما يتم العقاب في حالة عدم الطاعة.. السبب لذلك العقاب، وليس بمعنى أن الخالق لم يكن يعلم...

أما كل كلامك عن أسباب نسخ القبلة أو تنازع العلماء فيما هو منسوخ أم لا وعدة الأرملة وميراثها فليس مجال الحديث، وإنما الدراسة منصبة على موضوع النسخ ومعناه: هل هو تراجع من الخالق عن أوامره؟ وهل يليق هذا بخالق حكيم أم لا يليق؟

تسألني عن موضوع الصدقة، ومن أين استقيت معلوماتي... من المكتبة الإسلامية التي تؤكد أن الصدقة قدمت لنبي الإسلام، وإليك الرابط

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=١٨٣٠&idto=١٨٣٠&bk_no=٤٩&ID=١٨٩٠

إجابات الأسئلة السابقة:

أما بخصوص أسئلتك، فقد جاوبت عليها كلها قبل الآن، وأمنيتي أن نغلق هذا الملف نهائياً.

١. أجبتك أن النجاسة بكل أنواعها المادية ألغيت بصليب السيد المسيح، وأصبحت المادة ليست نجسة، وإنما أفكار وأفعال الإنسان هي التي تنجسه حسب قول السيد المسيح.

٢. أجبتك أننا لا نعتبر أن الوثنيين نجسين، وإنما الوثنية ككفر بالله هي النجسة، فلسنا مطالبون بتنظيف الأرض منهم.

٣. أجبتك أن تغير أحكام الله كفر فعلاً.

٤. لم يلغِ أحد وصايا بولس الرسول، ولكن عندنا في المسيحية نوع من الالتزام الشخصي، أي كل واحد نضع أمامه إرشادات الكتاب المقدس، وليست عندنا شرطة دينية تجري وراء كل واحد للصلاة أو الحجاب أو غيره، وكل إنسان له الحرية للالتزام أو عدمه.

٥. موضوع حزقيال النبي، أحضرت لك تفسيرها من تفسير أبونا يعقوب تادرس، ولم أؤلفه.

٦. أما عن موضوع حزقيا وموضوع الطلاق وموضوع إبراهيم وإسحاق للمرة الثالثة في نفس الرسالة وموضوع فطيرة حزقيال وباقي تساؤلاتك في رقم ٦ وحتى نهاية الرسالة، فليس فيها أي تناقض، وإنما مضطر لشرحه لأنك تحاول إثبات أن لدينا نسخاً بمعنى التناقض، وأنا أعتقد حتى لو ثبت ذلك أمام نظرك، فليس في تفسيرات الكتاب المقدس كله التناقض بمعنى إلغاء أمر إلهي لنبي نفس الخالق أو نسيان لأمر من مرسله منه، وإنزال أمر مناقض أو مثله، فلكل من هذه الأمور لها تفسيرها الخاص، سواء فهمناه أو لم نفهمه.

تحياتي لك، وربنا معك.

***

رسالة منقذ ١٢

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد.

مرحباً بك من جديد.

الحكمة من وقوع النسخ في القرآن والكتاب المقدس:

تدعي أنك حتى الآن لم تعرف الحكمة من إلغاء بعض الأوامر الإلهية، وبخاصة تلك التي وقعت بعد ساعات من صدور الأمر، وأنك متعجب كيف أن الناس منذ ذلك الزمان ما زالت على الإسلام، وتعتقد أن القرآن وحي الله الحكيم الذي عنده اللوح المحفوظ.

الفرق بينك وبين هؤلاء جميعاً أنهم آمنوا بأن الله لا يُكرهه مسلم ولا نصراني على إبقاء أو تغيير ما شاء من أحكامه إذا اقتضت الحكمة الإلهية ذلك.

وقد وقع ذلك في كتابكم في نصوص لا يحصي عددها إلا الله، وقد ذكرتُ لك نتفاً منها، فما كان منك إلا أن هربت من الإقرار بوقوع التغيير في أوامر الله.. وكان هروبك بامتطاء سرج الحكمة من التغيير والتركيز عليه، فحدثتني عن (التطور الروحي) و(التطور الروحي) والتطور الروحي للشعب الإسرائيلي.. هذا التطور الروحي الذي لا يعرفه المسيح وهو يصف معاصريه من اليهود بأنهم «جيل شرير وفاسق».

تطالبني بالإذعان لتفسير الآب يعقوب تادرس، وهو يقول بأن معنى قوله: «ولا عملتم حسب أحكام الأمم»: أي عملتم أسوأ منهم... صديقي الكريم، هناك فرق بين ما يقوله الواحد لأبناء كنيسته، وهم يرددون بين يديه (آمين)، وبين ما يعرضه على الآخرين ممن لم يعتادوا على مقولة (آمين) إلا بدليل.. بصراحة أنا لست مستعداً لأن أصدق أي أحد يقول بأن: «ولا عملتم» معناها: (عملتم).. لم أعتد أبداً على مثل هذا.

وتكرر منك مراراً كلمة «تناقضات القرآن»، فتذكرتُ ما كنتُ قد كتبته لك: (أتعلم يا صاحبي أن بإمكاني أن أقدم لك في مقابل كل تناقض تدعيه في القرآن عشرة تناقضات في كتابك، ولك عليَّ أن لا تقدر على رد واحدة منها، ولك عليَّ أيضاً أن أدلي ببراءة القرآن من التناقض الذي تدعيه بأوضح بيان)، تمنيت لو تسمح لي بفتح هذا الملف.. فإذا كنت لا تسمح، فأرجو أن لا تذكر هذه الكلمة في رسائلك التالية، إذ كلما قرأتُها رغبتُ في أن أذكر لك عشرة تناقضات من كتابك.. ثم أمسك القلم احتراماً للوحدة الموضوعية لبحثنا.. أرجوك هذه الكلمة (تناقضات القرآن) لا أحبها، ويستوجب رؤيتها مني أن أذكر لك ما لا يطيق علماء النصرانية سماعه، لأنه لا جواب عنه البتة.

سألتك بضع أسئلة عن المدة الزمنية بين أوامر إلهية غيَّر الثاني منها الأول (قصة الذبيح – فطيرة حزقيال - الملك حزقيا)، لكن قلبك القاسي لم يستمع لتوسلاتي إليك بطلب الإجابة.. لا لأنك لا تعرفها.. بل لأنك لا تقدر على مواجهة الحقيقة.. لا تقدر على القول بأنه ليس بين الأمرين الملغي والجديد (الناسخ والمنسوخ) إلا بضع دقائق أو ساعات... لذلك لن تجيب عن هذا السؤال أبداً.

الحكمة من وقوع النسخ في القرآن:

وحين أسألك سؤالاً لأوصلك إلى الحقيقة تتعمد عدم الإجابة عنه، وتمضي للإجابة عن السؤال الذي لم أسأله.. هذا ليس لأنك لم تفهم سؤالي، بل لأنك فهمته، ولا تريد أن تجيبه، لأنه يقودك إلى الحقيقة التي تأبى الاعتراف بها.

دعني أقدم لك نماذج من رسالتك الأخيرة:

١. أسألك عن الحِكَم التي تعترف بها كعلة لتغيير حكم الله، فتجيبني: (حسب فكرنا عن الخالق الحكيم أنه هناك أسباب لكل عمل رباني)، (طيب وبعدين)، ما هي هذه الأسباب؟ لا جواب.. ليس لأنك لا تملكه، بل لأنك لا تقدر على الاعتراف به.

ثم بعد هذا الهروب من الجواب تقول: (لكن التناقض الموجود في كثير من جمل القرآن ليس عندي تفسير لها على الاطلاق)، ولو كنتَ تجيب عن أسئلتي لوصلنا جميعاً إلى التفسير المطلوب.. لكنك لا تريد.

٢. ذكرتُ لك بأني مذهول لثقتك بنفسك وأنت تحدثني عن العلاقة بين نزول تغيير القبلة والعداء بين اليهود والرسول صلى الله عليه وسلم، وزعمتَ أني سأجد العجب، فطالبتك راجياً: (أريد منك أن تذكر لي هذه التواريخ، لنكتشف هذا العجب معاً ؟ متى نقلت القبلة من القدس إلى مكة؟ ومتى انقلب اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم؟ متى عاداه يهود المدينة؛ بنو النضير وبنو قينقاع وبنو قريظة؟. سأنتظر جوابكم لاستكشف العجب بمعيتكم، وأذكركم أن جوابكم يهمني جداً جداً)، فلم تستمع إلى رجائي، ولم توصلني إلى العجب، بل قلت لي: (ولو درست - وأنت أفضل مني في هذه النقطة - لوجدتَ كما ذكرتُ لك توقيت تغيير القبلة مرتبط تاريخياً بقتل قبيلة بني قريظة...

لقد اكتشفنا العجب حقاً، وهو الربط بين تغيير القبلة في السنة الثانية للهجرة، وقتل بني قريظة في السنة الخامسة للهجرة؟! يؤسفني أنك لا تملك شجاعة الاعتذار عند الخطأ، ولو كنت تملكها لكتبت لي: لا علاقة بين تغيير القبلة ومقتل بني قريظة، فالقبلة

لم تغير بسبب مقتلهم وعداوتهم، بل غُيرت زمن التوافق معهم.. لكنك لا تقدر أبداً على مثل هذا.. وهذا هو العجب الذي كشفته لي هذه المسألة!!

سأنتظر منك رابط الكتاب الإسلامي الذي يربط بين قتل بني قريظة وتغيير القبلة، وأنا أعرف أن انتظاري له سيكون إلى قيام الساعة، لكن لي رجاء وحيد وبسيط، أن تعتذر عن كل معلومة لا تجدها، فالاعتذار لن يكون عيباً، بل سيكون فضيلة تأخر وقتها، وانتزعتْ منك انتزاعاً، مع أنه يفترض أن تقدمها بدون طلب ولا رجاء.

٣. زعمتَ أن ما ذكرتُه لك من علة تغيير الله لأمره في قصة الذبيح أنها من أقوال علماء الإسلام، وقلتَ: (لا توجد له أمثلة في المسيحية لأقتنع بها)، ولو راجعتَ كتابك المقدس لرأيت الجواب «الله امتحن ابراهيم... لأني الآن علمت أنك خائف الله»، الابتلاء يا صاحبي هو الامتحان، وإذا كانت تلك الكلمة (الابتلاء) مزعجة لك، فلا مانع لدي أن تستبدلها بكلمة (امتحان)، المهم أن لا تقول: لا أجد هذا في المسيحية.. أوليست هذه الكلمة (الامتحان) من كتابك؟ أم أنني أؤلف من رأسي؟

ولو شئت أن تزداد قناعة فاقرأ ما يقوله كاتب رسالة العبرانيين المجهول: «بالإيمان قدم إبراهيم إسحاق، وهو مجرب» (العبرانيين ١١/١٧)، فتأمل كلمة: «وهو مجرب»، أي كان الله يختبره ويمتحنه.

تعليقات على الإجابات السابقة:

كما احتوت رسالتك الأخيرة عدداً من المغالطات التي يؤسفني أنها متعمدة، منها:

١. أنك تنسب لي ما لم أقله، فتقول: (وأنت سقت دليلاً لي عكس المفهوم الواضح لنا عن الخالق، أنت قلت: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾ (البقرة: ١٤٣)، فهل كان الخالق لا يعلم هذا إلا عندما أصدر أمراً عكس الأول تماماً) أين قلتُ لك هذا يا صاحبي؟ هل قرأتَه في رسالتي التي حدثتك فيها عن الله العليم بكل شيء أزلاً، وعن الله الذي يعلم علماً آخر ينضاف إلى هذا العلم، يعلم (علم المشاهدة)، لكنك لا تريد أن تفهمني، فماذا أملك؟

٢. نسبتَ إلي ثانية ما لم أسمع به من قبل، فقلت: (أنت تعلم جيداً أنه قبل ظهور الإسلام كانت توجد كعبات مختلفة، وهدم الكثير منها، وأعيد بناءه عدة مرات كوسيلة للحج وجلب للرزق للعديد من القبائل العربية)، وها أنذا أنكر معرفتي بهذا، فلم أسمعه إلا بـ«القُليس» الذي بناه أبرهة الحبشي ليصرف الناس عن الكعبة، وأتوسل إليك وأرجوك أن تذكر لي ثلاثة فقط من هذه الكعبات التي هدمت وبنيت على يد قبائل العرب بقصد

التجارة.. أجدد رجائي، وأنا أعلم أنك لا تقدر على جوابي، وأيضاً لا تقدر على الاعتذار عن المعلومات المغلوطة التي تقدمها.

٣. نسبت إلى كتاب مكي القيسي ما ليس فيه، فقلتَ: (وإنما حسب (كتاب الإيضاح.. للعلاّمة مكي بن أبي طالب القيسي) أن علياً لما دفع الدينار، واعترض البعض على أنهم لا يدفعون مثله ؛ قال نبي الإسلام عكس ما قاله قبلُ، ولم يُرجِع الدينار، وحسب رأي: لئلا ينفض الناس من حوله)، ولما أخبرتُك أن القيسي لم يقل شيئاً من ذلك، وطالبتك بتمام قوله؛ أعطيتني رابطاً لتفسير ابن كثير، ولا علاقة له بكتاب القيسي.. إذا كنتَ قد أخطأتَ باسم الكتاب؛ فإن الأَولى أن تعتذر عن الإحالة الخاطئة.. لكنك ترى العيب في أن تعترف بخطئك، فقد نسبت من قبل للسيوطي وابن الجوزي ما لم يقولا، ثم كبُر عليك أن تعتذر لهما.

المهم أنك أحلتني لرابط تفسير ابن كثير، ففتحته لأبحث فيه عن مصدرك في المعلومات التالية: (النبي أخذ الدينار – الصحابة اعترضوا على الحكم الأول – النبي خشي من انفضاض الناس حوله)، فقد قلتَ لي هذه المرة: (استقيت معلوماتي... من المكتبة الإسلامية التي تؤكد أن الصدقة قدمت لنبي الإسلام)، لقد قرأته مرتين، بل ثلاثة، فلم أجد فيه شيئاً مما تدعيه!! فهل لك أن تستخرجه لي من الرابط؟

أرجوك لا تنس هذا السؤال: أين أخبرك الرابط أن الرسول أخذ الصدقة؟ وأنه خشي من انفضاض الصحابة؟ وأن الصحابة اعترضوا عليه؟

طبعاً لن تجده أبداً، وأنا أعرف غاية ما يمكن أن تجده في هذه الصفحة، لكنك لن تجد اعتراضهم أبداً، ولا أخذه صلى الله عليه وسلم للدينار، ولا خشيته من انفضاض الناس، فهذا كله للأسف من اختراعاتك، التي نسبتها قبل للقيسي، واليوم لابن كثير، وقد ترسل لي في الغد رابطاً جديداً لثالث تنسب إليه ما لم يقله.. المهم أنك لا تقدر على الاعتذار عن الخطأ، فهذه ثقافة لم تتعود عليها!!

معنى قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ لِنَعْلَمَ ﴾:

بخصوص قول الكتاب: «الآن علمتُ»، معناه عندك: (صار إيمان إبراهيم العجيب مكشوفاً أمام العالم كله وأمام نفسه)، حسناً أنا موافق على هذه الطريقة في فهم الكلام، فلماذا لا تفهم قوله تعالى: ﴿ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾ على أنه (لينكشف من لا يتبع الرسول أمام العالم كله وأمام نفسه)، فهذا المعنى لا يخطر في بالك

حين تقرأ القرآن، فتعتبره (الأسوأ)، وأما حين تقرأ الكتاب المقدس فتصبح كلمة: «الآن علمتُ» بمعنى: ينكشف أمام العالم!!

ونفس المعنى يتكرر في قوله: «ويجربك ليعرف ما في قلبك؛ أتحفظ وصاياه أم لا؟» (التثنية ٨/ ٢)، فمعنى: «يجربك ليعرف» العائدة على الرب: (ظهر الآن أمام الناس، بل حتى أمام إبراهيم نفسه)، فإذا ظهر إيمان إبراهيم أمام الناس وأمام نفسه سمي هذا الظهور (معرفة الرب)!!!

ومن المؤكد أيضاً أن هذا الفهم العجيب يسري على نص آخر مشابه يقول: «تركه الله ليجربه ليعلم كل ما في قلبه» (أخبار الأيام الثاني ٣١/٣٢)، فمعناه عندك ولا ريب: (أن ينكشف أمام نفسه والناس)، أي لغة هذه التي تتحدثون بها؟ هل حقاً تصدقون أنفسكم بأن هذا هو المعنى؟... أحلف لك بأني لا أصدق ذلك.

يا صاحبي، الأمر أسهل من ذلك بكثير، يمكنك أن تقول بأن الله يعلم كل شيء أزلاً، لكنه لا يحاسب الناس ولا يجازيهم وفق هذا العلم، فإذا ما عملوا (أذنبوا أو أحسنوا) علم الله أنهم عملوا، فحاسبهم وفق علمه الثاني.. فالعلمان متكاملان: علم أزلي، وعلم متجدد.

هل تراك - يا صاحبي - تنكر أن الله يعلم أزلاً أني سأكتب إليك رسالتي، وعندما كتبتُها علمَ الله أني كتبتها؟ فهذا علم ينضاف إلى علم؟ أنا أدري أنكم تؤمنون بالعلم الأزلي، لذلك لا أسألك عنه، بل أسألك: هل ترون أن الله لا يعلم علم المشاهدة المتجدد؟ أنا ما عدت أنتظر جوابك.. لأني محبط.

***

رسالة جرجس ١٣

أخي الدكتور منقذ، ربنا يبارك فيك، وأشكرك جداً على الوقت المبذول منك في ذلك.

أضع بين يديك رابطاً حول موضوع: لماذا اختار نبي الإسلام للقدس أن تكون قبلته للصلاة إليك:

http://salmaghari.blogspot.com/٢٠٠٩/٠٤/blog-post.html

وإليك أيضاً هذا الرابط:

http://salmaghari.blogspot.com/٢٠٠٩/٠٤/blog-post_١٢.html

أما بالنسبة لتحويل القبلة وعلاقته برفض اليهود لاعترافهم أن محمد نبي من عند الله، فإليك الرابط الشامل للمراجع الإسلامية التي تؤكد ذلك:

http://salmaghari.blogspot.com/٢٠٠٩/٠٤/blog-post_٢٤.html

وبعدها بدأ اليهود من الإحساس بالخطر الإسلامي، وكانت محرقتهم في بني قريظة وبني النضير:

http://salmaghari.blogspot.com/٢٠٠٩/٠٥/١.html

وهذا رابط علاقة نبي الإسلام ومحاولته التقرب من اليهود:

http://salmaghari.blogspot.com/٢٠٠٩/٠٥/blog-post.html

أما قصة نقض العهد من اليهود وعقابهم من نبي الإسلام:

http://islam.alwaha.com/book٨-١٧.html

ومما سبق، يتبين أن الأمر بتحويل القبلة موضوع سياسي، ومرتبطة بحساب الربح والخسارة، وليس لها أي علاقة بالمكتوب في القرآن ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۞ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٤٣-١٤٤).

مع رجائي تتبع هذه الدراسات بالتدقيق لتعرف أنها دراسات شاملة للمراجع الإسلامية الموثقة. ربنا معك.

***

رسالة منقذ ١٣

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة.

أجدد تشككي في مصادرك، كما بين أيدينا في مسألة الربط بين قتل بني قريظة وتغيير القبلة، وفيه يورد جنابكم خمس روابط لكاتب درزي إسرائيلي، وهو «سلمان مصالحة»، فهل تتكرم علي بنقل الرواية التي استدل بها «مصالحة» على أن الرسول غيَّر القبلة بعد أن قتل بني قريظة، فإني مع اعتراضي على الاستدلال عليَّ بمثل هذا الكاتب الدرزي، فهو أذكى من أن يقول أن تغيير القبلة سنة ٢هـ تأثر بأحداث بني قريظة التي حصلت في سنة ٥ هـ!!

وحتى لا تنسى الموضوع الذي نتنازع فيه، فإني أنقل لك ما كنتَ قد كتبتَه لي حينذاك، لتعرف الموضوع الذي نبحث عن توثيقه: (توقيت تغيير القبلة مرتبط تاريخياً بقتل قبيلة بني قريظة)، فهل تراك أثبتَ الربط بين الحدثين؟

لا أخالك تصدق نفسك حين تقول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم غيَّر القبلة في السنة الثانية للهجرة تأثراً بأحداث وقعت بعدها بثلاث سنين!! وأيضاً لا أخالك إلا مثلي تملك شجاعة الاعتذار عن الخطأ.. أرجو أن لا أكون مخطئاً.

***

رسالة جرجس ١٤

أخي الدكتور منقذ.

أعتذر للخلط الذي وقعت به في موضوع تغيير القبلة في سنة ٢ هجرية وقتل بني قريظه كان سنة ٥ هجرية، ففعلاً هذا ما وجدته في هذه الدراسة، واعتقد أن تغيير القبلة مرتبط بعدم إيمان اليهود أن نبي الإسلام هو النبي الأمي المذكور لديهم بالتوراة، والذي جعل عدم الثقة بينهم متبادلة بعد تغيير القبلة، وبدأت المؤامرات من اليهود وتم مسح هذه القبائل من الوجود وسبي نسائهم وسلبهم الغنائم، وحدث ما حدث.

دعنا ننتقل من هذا الموضوع إلى موضوعنا الجديد.

الرب معك، وشكراً لك.

***

رسالة منقذ ١٤

الصديق جرجس، تحية طيبة، وبعد.

اسمح لي أن أرفع طاقيتي احتراماً لاعتذارك عن ربطك الخاطئ بين تغيير القبلة وقتل بني قريظة.. فهذا تقدم كبير في أخلاقيات حوارنا.. فها أنت بدأت تتعلم ثقافة الاعتذار عن الخطأ.

صديقي جرجس، سأطوي صفحة النسخ بناء على طلبك المتكرر، ولكن بشرط واحد، وهو أن تتوقف أولاً عن الكتابة فيه، لأني لا أقدر على عدم الرد، ولم أعتد عليه، فإذا ما توقفت سأتوقف.. وننتقل إلى موضوع جديد.

أجدد تحيتي لك، واعتزازي بصداقتك وحوارك رغم كل العقبات التي تعترض طريقنا، وتحول دون وصولنا إلى الحقيقة الناصعة.

***